عروض الصيد والمصارعة فى مدرج فلافيوس، دراسة فى كتاب المشاهدات لمارتياليس

د. طه محمد زكي عبد المعطي (*)

Abstract

Martial's "Liber Spectaculorum" is one of the most important sources of our knowledge about the shows and competitions held on the Flavian amphitheater during the imperial era. in addition to the enactment of the mythological figures, the Roman emperors one after the other attached utmost importance to the hunting and gladiatorial shows, and kept them on various occasions. Through that unique literary work the researcher aims by this paper to shed light on these shows and competitions.

يعتبر كتاب المشاهدات (١) Liber Spectaculorum لمارتياليس Martialis (١٠٤ق.م- ٤٠م) أحد أهم مصادر معرفتنا بالعروض والمسابقات التى كانت تُقام في مدرج فلافيوس Flavii amphitheatrum إبان العصر الإمبراطورى، وتحديدًا العصر الفلافى. فبجانب عروض إعادة تجسيد بعض الشخصيات الأسطورية(٢) فقد أولى الأباطرة الرومان الواحد تلو الآخر أهمية قصوى لعروض الصيد venationes، (٣) والمجالدين gladiatores،(١) وقد حرصوا على إقامتها فى المناسبات

(*) كلية الآداب – جامعة سوهاج.

(١) يتألف كتاب المشاهدات لمارتياليس من ست وثلاثين إبجرامة: تناول فى الإبجرامات (١-٣) مدرج فلافيوس كأحد عجائب الدنيا السبع، وموقعه الحيوى وسط مدينة روما، وأماكن المشاهدين بداخله. وتناول فى الإبجرامات (٤-٥) "استعراض الوشاة delatores"، أما الإبجرامات (٦-٨) فهى عبارة عن سلسلة قصيرة "لعروض البطلات الإغريقيات والرومانيات"، تتبعها سلسلة أطول فى الإبجرامات (٩-٢٦) تتضمن عروض "الحيوانات المفترسة"، وتتخلل هاتين السلسلتين عروض "المحكوم عليهم بمصارعة الحيوانات المفترسة damnatio ad bestias" فى الإبجرامات (٦، ٩-١٠، ٢٤-٢٥)، ويلى هاتين السلسلتين سلسلة من أربع إبجرامات (٢٧-٣٠) تتناول "العروض المائية"، أما الإبجرامات (٣١-٣٦) فتتناول عروض "المجالدين أو المصارعين gladiatores" وهم كانوا عبيدًا أو أسرى يصارعون حتى الموت لإمتاع الجماهير داخل المدرج فى روما القديمة. وبالنسبة لمواعيد تلك العروض اليومية فيقترح فيللى Ville أن البرنامج كان كالتالى: يبدأ العرض "بصيد الحيوانات venatio" فى الصباح، ويليه عرض "المحكوم عليهم بمصارعة الحيوانات المفترسة" فى منتصف النهار، ثم عرض "المصارعين" بعد الظهر، انظر:

Ville, G. (1981), La Gladiature au latin vulgaire, Vol.3., Paris, p.174.

ويتضح من تقسيم فيللى هذا أن عروض الحيوانات المفترسة كانت ضمن عروض الصيد وعروض المحكوم عليهم بمصارعة الحيوانات، ولم يخصص لها موعد منفصل عن باقى العروض.

(٢) بالنسبة لإعادة تجسيد الشخصيات الأسطورية فى مدرج فلافيوس، انظر: طه محمد زكى: "حرية التعبير فى تجسيد بعض الشخصيات الأسطورية فى مدرج فلافيوس، دراسة فى كتاب المشاهدات لمارتياليس"، مجلة أوراق كلاسيكية، العدد الحادى عشر ٢٠١٢، ص ص ١٧٥- ٢٢٠.

(٣) يقترح فارو Varro (de lingua latina 5.94) اشتقاق كلمتى venatio "الصيد"، venator "الصياد" من كلمة ventum "الرياح".

venatio et venator a vento, sequitur cervum ad ventum et in ventum.

المختلفة. ويهدف الباحث من هذه الورقة البحثية إلى إلقاء الضوء على تلك العروض والمسابقات من خلال ذلك العمل الأدبى الفريد. وقد استعان الباحث بالمنهج التحليلى للوصول إلى الأهداف المرجوة من هذا البحث.

أولاً: عروض الصيد venationes:

تناول مارتياليس عروض الصيد فى الإبجرامات (١٣، ١٤، ١٦، ١٧، ٣٢) من كتاب المشاهدات. وقد استهل سلسلة إبجراماته الخاصة بصيد الحيوانات داخل المدرج بتلك الإبجرامة المبنية على التناقض المتمثل فى وقوع الخنزير فى شرك الدابوق، تلك الطريقة التى لا تتناسب مع صيد الحيوانات رباعية الأرجل، لكنها تناسب الطيور: (٢)

praeceps (3)sanguinea dum se rotat (4) ursus harena,
implicitam visco perdidit ille fugam.
splendida iam tecto cessent venabula ferro,
nec volet excussa lancea torta manu;
deprendat vacuo venator in aere praedam, 5
si captare feras aucupis arte placet. (Mart.Spect.13)

"بينما كان الخنزير يترنح طائشًا على (رمال) الحلبة الملطخة بالدماء،
وقد فقد كل سبل الهرب بعد أن وقع فى شرك الدبق.
والآن حراب الصيد اللامعة أبقت السيف فى غمده،
وقد قُذف الرمح باليد الممدودة (وبالرغم من) أن (الخنزير) لم يكن طائرًا،

"تم اشتقاق (كلمتى) venatio "الصيد" و venator "الصياد" من كلمة ventum "الرياح"، لأن (الصياد) يطارد الأيل (الذى كان مثل) الرياح، بل (كان يسبق) الرياح".

(١) يرى كوينتليانوس Quintilianus أن كلمتى gladiator "المصارع"، و gladiatores "عروض المصارعة" تم اشتقاقهما من كلمة gladius "السيف".

ex gladio nomina gladiatoris et gladiatoribus ducti sunt. (Quint.decl.302)

"تم اشتقاق اسمى gladiator "المصارع"، و gladiatores "عروض المصارعة من كلمة gladius "السيف".

(٢) كان صيد الطيور يتم قديمًا بثلاث طرق: بالدابوق والشرك والشباك، أما الأولى فكانت الأكثر شيوعًا، ومن ثم كان صائد الطيور يُطلق عليه لقب ἰξευτήρ، والمعنى الحرفى لها "الصائد بالغراء". كما كان هناك عمل أدبى يرجع إلى العصر البيزنطى للشاعر ديونيسيوس Dionysius يحمل عنوان Ἰξευτικά، وكان يتألف من ثلاثة كتب تتناول عادات الطيور وطرق صيدها ὀρνιθιακά، ومكتوب نثرًا. بالنسبة للطرق الفنية فى صيد الطيور بشكل عام، أنظر:

Linder, K (1973), Beitrage zu Vogelfang und Falknerei im Altertum (Quellen und Studien zur Geschichte der Jagd, 12; Berlin and New York), pp.91- 7, Pollard (1977), Birds in Greek Life and Myth, London, pp.104- 5, and (Mart.14.216): Leary, T. J. (1996), Martial Book XIV: The Apophoreta. Text with Introduction and Commentary, London, pp.224-7.

(٣) praeceps تعنى حرفيًا "يضع رأسه فى المقدمة"، فهى مشتقة من حرف الجر prae "أمام- فى المقدمة" مع كلمة caput "رأس".

(٤) بالنسبة لاستخدام الفعل rotat فى كتاب المشاهدات، انظر: (Spect.17.3, 26.11).

إلا أن الصياد قد حاول أن يمسك بفريسته فى الهواء الطلق، (٥)

لو (أراد المرء) أن يوقع الحيوانات المفترسة فى الشرك عليه بمهارة صائد الطيور".

تنتمى هذه الإبجرامة إلى نموذج "الحادثة والتعليق"، فقد أورد مارتياليس الحادثة فى البيتين (١-٢)، أما التعليق فجاء فى الأبيات (٣-٦). وقد انقسمت الحادثة إلى مشهدين: يكمن المشهد الأول فى ظهور الخنزير مترنحًا على حلبة المدرج، فالعبارة (praeceps ... se rotat) تعنى أن الخنزير كان يتحرك حركات بهلوانية داخل حاوية تشبه البرميل، فكان يبدو مطويًا بداخلها وفاقد القدرة على الحركة، فكانت تلك الحركات المثيرة تروق للمشاهدين. ومحتمل أن ذلك البرميل كان شفافًا لدرجة تُمكّن المشاهدين من رؤية ما بداخله، ويبدو أن ذلك الخنزير كان ملطخًا بالدابوق viscus [١] الذى استخدمه مارتياليس ليكون بمثابة الأداة التى بنى عليها مشهده الساخر من الخنزير الذى لم يكن قادرًا حتى على رفع مخالبه، ذلك المشهد الذى يتشابه تمامًا مع الطائر الواقع فى شرك الدابوق. [٢] وقد حرص مارتياليس على ألا يخلو المشهد الأول من وصف أرضية الحلبة الملطخة بالدماء (sanguinea...harena) فتلك المفردات تحمل تلميحًا ضمنيًا للون أرضية الحلبة، فعندما تختلط رمال أرضية الحلبة الصفراء بالدماء سيصبح لونها أسود. [٣] وهنا يقترح سولديفيلا Soldevila أن تشرب رمال الحلبة بالدماء كان ناتجًا عن أحد عروض الصيد أو المصارعة السابقة على العرض الذى بين أيدينا.[٤] أما المشهد الثانى فيتمثل فى وقوع ذلك الخنزير فى الشرك وعجزه عن الخلاص منه. وتحمل الحادثة تناقضًا مقصودًا من مارتياليس فى

---

(١) كان الدابوق viscus وباليونانية ἰξός مادة لزجة تُطلى بها الأغصان لالتقاط صغار الطيور، فكان يلتصق بريش أجنحة الطيور، ويفقدها القدرة على الطيران. وبالنسبة لاستخدام الكلمة فى الأدب فقد حرص كل من يوفينياليس وبلينيوس الأكبر على استخدامها، انظر: (Plin. NH. 22.45, Iuv.9.13-14)

(٢) بعيدًا عن كتاب المشاهدات فقد أشار مارتياليس بشكل ضمنى إلى صيد الطيور بالدابوق فى الكتاب الرابع عشر الذى كانت إبجراماته معنونة، وكانت الإبجرمة (٢١٦) منه تحمل عنوان (auceps) "صائد الطيور".

auceps
non tantum calamis sed cantu fallitur, ales,
callida dum tacita crescit harundo manu. (Mart.Epig.14.216-218)
صائد الطيور
"لا يُخدع الطائر بالعصى فقط، لكنه (يُخدع) بطريقة ساحرة أيضًا،
فتمتد العصا الماكرة باليد الهادئة"

Leary T.J. 1996, op,cit., p.224. Cf. also (9.54.3-4): Henriksen, C. 1998-9, Martial, Book IX; A Commentary, 2 vols. (Acta Universitatis Upsaliensis: Studia Latina Upsaliensia, 24; Uppsala) , pp.29-30.

(3) Coleman M. K. 2007, M. Valerii Martialis Liber Spectaculorum, Oxford, pp.121-22.

(4) Moreno Soldevila, R. (intro.), Fernandez Valverde, J. (ed.), Montero Cartelle, E. (trans.) 2004, Marco Valerio Marcial, Epigramas: Volumen I (Libros 1-7) (Alma Mater, Coleccion de autores griegos y latinos; Madrid), p.72.

طريقة صيد الخنزير التى كانت معتادة بشكل أكثر فى صيد الطيور، فقد تم تلطيخ الممر المؤدى إلى الخروج من حلبة المدرج بالدابوق، فكان ذلك الممر يمثل الملاذ الآمن الوحيد الذى يسمح بهروب الخنزير من الحلبة. وهنا يقترح هيرمان Hermann أن الخنزير المذكور فى هذه الإبجرامة هو نفسه الذى أصاب دايدالوس Daedalus بأذى فى الإبجرامة (٨) من كتاب المشاهدات، ويبنى هيرمان اقتراحه على فكرة التناقض التى اعتمد عليها مارتياليس فقد قام حيوان يمشى على الأرض بقتل دايدالوس القادر على الطيران، [١] وفى الإبجرامة التى بين أيدينا يتم صيد الحيوان بأداة صيد الطيور.[٢] أما ديلّا كورت Della Corte فيفترض أن ذلك الحيوان المفترس بقى على قيد الحياة لأن الإمبراطور تيتوس Titus (٧٩- ٨١ م) أمر باستثنائه من الهجوم،[٣] ويؤيد الباحث ذلك الرأى لأن الإبجرامة لا تشتمل على إشارة تفيد قتل ذلك الخنزير، بالرغم من أن جميع من فى الحلبة كانوا يطاردونه.

أما التعليق فقد استهله مارتياليس بالإشارة إلى أدوات الصيد المتمثلة فى حراب الصيد venabula والسيف ferrum غير الملائمتين تمامًا مع طريقة الصيد بالدابوق. ونظرًا لحالة الخنزير المترنح على أرضية الحلبة فلم يحتج صائد الخنزير السيف واكتفى فقط بالحربة فى مهمته. ولم يغفل مارتياليس عن وصف الوضع التشريحى لجسد صائد الخنزير الذى أطلق الرمح باليد الممدودة (... excussa manu) القابضة على الرمح،[٤] فهذا الوضع يزيد من قوة التصويب ودقته، ولضمان دقة التصويب كان يتم حياكة قطعة صغيرة من الجلد amentum حول إصبع أو اثنين من يد الرامى الصياد، وقد أشار أوفيديوس Ovidius إلى هذه الممارسة. [٥] وقد حرص مارتياليس على ألا يخلو تعليقه من السخرية، وظهر ذلك فى الإشارة إلى أن عملية الصيد قد تمت فى الهواء الطلق vacuo in aere [٦] تلك البيئة المناسبة

---

(١) Daedale, Lucano cum sic lacereris ab urso,
quam cuperes pennas nunc habuisse tuas! (Mart. Spect. 8)
"أيا دايدالوس، يا من مُزقت بواسطة الخنزير اللوكانى،
كم كنت ترغب فى امتلاك ريشك الآن".

(2) Herrmann, L. 1962, "Le Livre des Spectacles des Martial", Latomus, 21: 494-504, esp. p.498.

(3) Della Corte, F. 1986, "Gli spettacoli di Marziale tradotti e commentati, edn. (Pubblicazioni dell'Istituto di Filologia Classica e Medievale dell'Università di Genova, 90; Genova), p.125-6.

(٤) فى الوقت الذى استخدم فيه مارتياليس الفعل excutio "يمد- يمتد" مع اليد manu إلا أن أوفيديوس فضل استخدامه مع الذراع.

excusso iaculum torquere lacerto. (Ov.Pont. 2.9.57)
"(إنك معتاد) أن تقذف الرمح بالذراع الممدودة".

(٥) انظر: (Ov.Met.12.321-3)

(٦) استخدم هوراتيوس هذه العبارة عند الإشارة إلى دايدالوس الذى كانت بيئته الهواء الطلق، لأن كان بوسعه الطيران باستخدام الأجنحة التى صنعها.

expertus *vacuum* Daedalus *aere*
pennis non homini datus. (Hor.O.1.3.34-5)

للطيور وليست للخنازير.[١] ويختتم مارتياليس تعليقه بتوجيه نصيحة ساخرة لصائدى الحيوانات المفترسة مفاداها: لكى يكونوا مهرة فى الصيد عليهم تعلم مهارة صائد الطيور aucupes.[٢]

يتناول مارتياليس بعد ذلك الأعمال البطولية لصائد الحيوانات كاربوفوروس Carpophorus bestiarius، [٣] وتناول ذلك فى إبجرامتين، وتعتبر هذه الإبجرامة الأولى فى كتاب المشاهدات التى يذكر فيها مارتياليس كاربوفوروس بالاسم،[٤] فهو يُعد أحد النجوم القلائل المذكورين فى هذا الكتاب:[٥]

summa tuae, Meleagre, fuit quae gloria famae,
quanta est Carpophori portio, fusus aper!
ille et praecipiti venabula condidit urso,
primus in Arctoi qui fuit axe poli,

"حاول دايدالوس (الطيران) بأجنحته فى الهواء الطلق،
(بطريقة) لم تمنح لرجل (من قبل)".

([1]) Coleman M. K. 2007, op.cit.,p.125.

([٢]) قام فارو Varro باشتقاق كلمة auceps "صائد الطيور" من العبارة avis capio، فكلا الفعلين capio و capto يظهران بشكل متكرر فى نصوص صيد الحيوانات والطيور والأسماك.

si ab avibus capiendis *auceps* dicitur, debuisse aiunt a piscibus capiendis ut aucupem sic pisci<cu>pem dici. (Varro, De Lingua Latina 8.61)

"إذا أطلقنا على صائد الطيور (لقب) auceps (المشتق من العبارة) avibus capiendis "صيد الطيور"، فيجب أن يطلق على صائد الأسماك (لقب) piscicups (المشتق من العبارة) piscibus capiendis "صيد الأسماك"، كما هو الحال مع (لقب) auceps".

أما مارتيانوس كابيللا Martianus Capella فيتسائل: لماذا لم تتشابه ألقاب الصياد من حيث الصياغة، فى الوقت الذى تشابهت فيه الأفعال التى تعبر عن الصيد.

cum "venor piscor aucupor" similia sint, cur "venator" et "piscator" dicitur "aucupator" non dicitur, sed "auceps"? (Martianus Capella 3.325)

"عندما تكون أفعال الصيد (التالية) متشابهة: venor "يصطاد"، و piscor "يصطاد سمك"، و aucupor "يصطاد طيور"، لماذا يُطلق على الصياد venator، وصائد السمك piscator، ويُطلق على صائد الطيور auceps، ولم يُطلق عليه aucupator".

Leumann 1977, Lateinische Grammatik, i: Lateinische Laut- und Formenlehre (Handbuch der klassischen Altertumswissenschaft, 2.2.1; Munich), p.547.

([٣]) كاربوفوروس المذكور فى هذه الإبجرامة يختلف تمامًا عن ممثل الكوميديا (comoedus) الذى يحمل الاسم نفسه عند يوفينياليس (Iuvenalis, 6.199). وبشكل عام كان Καρποφόρος أحد أسماء الأعلام الشائعة فى بلاد اليونان إبان العصر الإمبراطورى، أما من حيث الاشتقاق فالاسم مشتق من الفعل καρποφορεω ويعنى "الذى يحمل التفاح"، انظر:

Rosario Moreno Soldevila, Alberto Marina Castillo, Juan Fernandez Valverde 2019, A prosography to Martial's Epigrams, De Gruyter, pp.111-13.

([4]) see (Mart.Spect.26.7-8, 32)

([٥]) اختص مارتياليس فى إبجرامات كتاب المشاهدات بعض أبطال العروض، وذكرهم بالاسم، نذكر منهم: ميرينوس وتريومفوس Myrinus et Triumphus، وبريسكوس وفيروس Priscus et Verus.

See (Mart.Spect.23, 31): Knox, Peter E. 2006, "Big Names in Martial", CJ 101.3, pp.299-311, esp.p.302.

stravit et ignota spectandum mole leonem, 5
herculeas potuit qui decuisse manus,
et volucrem longo porrexit vulnere pardum.
praemia cum laudem ferret, at hic pateram. (Mart.Spect.17)

"أى ميلياجر، لقد كان مجد شهرتك عظيمًا،
كم كان نصيب كاربوفوروس (من المجد) والخنزير راقدًا!
إنه غرس حراب الصيد أثناء اندفاع الخنزير،
فكان أول من امتطى عربة القطب الشمالى،
وقد أسقط أسدًا لم يُر حجمه (من قبل)، (٥)
ذلك الذى استطاع أن يجعل أيادى هرقل مناسبة (له)،
وهو الذى جعل النمر السريع يتمدد (أمامه) بسبب جرحه الغائر.
عندما حمل المدح مكافأة (له)، لكن (أهداه الإمبراطور) إناء (إراقة الخمر)".

استهل مارتياليس إبجرامته بمخاطبة ميلياجر Meleagre واضعًا اسمه بين فاصلتين، وبذلك أعطى إيحاءً للقارئ بوجود مقارنة بين سجل أعماله البطولية، وتلك المآثر المقامة فى حلبة المدرج. تبدأ مقارنة الماضى الأسطورى بالحاضر بمطالبة مارتياليس بنصيب من المجد[١] gloria والشهرة للصياد كاربوفوروس الذى من وجهة نظره تفوق بطولاته فى حلبة المدرج تلك المذكورة فى الأساطير،[٢] وتكمن مقارنة الماضى الأسطورى بالحاضر فى قهر ميلياجر لخنزير كاليدونيا Calydonia، [٣] وفى المقابل تغلب كاربوفوروس على ثلاث حيوانات مفترسة فى

---

(١) ارتبطت كلمة المجد gloria فى الأدب اللاتينى بالشهرة والمدح laus، انظر:
quarum *laudum gloriam* adamaris, quibus artibus eae laudes comparantur, in iis esse laborandum. (Cic.Fam.2.4.2)
"تقع فى مجد الشهرة، تلك الشهرة التى تُقارن بالفضيلة التى يجب أن نعمل من أجلها".
Herculeae *laudis* numeretur *gloria*. (Mart.Spect.32.11)
"كان يُحصى مجد (تلك الأعمال) الشهيرة الخاصة بهرقل"

(٢) قام مارتياليس بعقد مقارنة أخرى فى الإبجرامة (٣٢) من الكتاب نفسه، لكن من وجهة نظر مختلفة، فيدّعى مارتياليس أن كاربوفوروس لو عاش فى الماضى لكان بوسعه أداء المآثر البطولية المنسوبة لسائر أبطال الأساطير. وبعيدًا عن كتاب المشاهدات فقد قدم مارتياليس مقارنة أخرى بين الواقع والأسطورة فى الإبجرامة (٦٥) من الكتاب الخامس، حيث يدّعى أن عروض مصارعة الحيوانات المفترسة المقامة فى حلبة المدرج والتى يرعاها الإمبراطور دوميتيانوس Domitianus تفوق أعمال هرقل Herculis labores.

(٣) تروى الأسطورة أن الملك أوينيوس Oineus ملك كاليدونيا بعد أن نعم بحصاد وفير قدم القرابين إلى آلهة الأوليمبوس، ونسى أن يخص بالذكر الربة أرتميس Artemis فى ابتهالاته، فغضبت الربة غضبًا شديدًا، وقررت الانتقام. فأرسلت الربة إلى كاليدونيا خنزيرًا بريًا قويًا هائل الحجم، وأخذ ذلك الخنزير يعيث فى الأرض فسادًا فدمر المزارع وافترس الماشية والأغنام، وأجبر السكان على الفرار خلف أسوار المدينة، وأسفر عن ذلك حدوث مجاعة فى مملكة كاليدونيا. أرسل الملك أوينيوس رسلاً إلى جميع أنحاء اليونان من أجل البحث عن أفضل المحاربين والصيادين الذين استجابوا لدعوة الملك، وكان فى مقدمتهم ملياجر ابن الملك أوينيوس وأتالانتا ابنة اياسيوس ملك أركاديا. بدأت عملية صيد الخنزير بدون خطة متفق عليها بين الصيادين، فأطلقت أتالانتا سهمًا استقر خلف أذن الخنزير، وفى

حلبة المدرج، كان أولها الخنزير ursus. وقد لفت انتباه الباحث تنوع مارتياليس فى استخدام مفرداته، فبعد أن تغلب كاربوفوروس على الخنزير وأصبح جثة هامدة استخدم كلمة aper ووصفه بالصفة fusus "راقدًا"، أما عند وصف اندفاع الخنزير وشراسته استخدم كلمة ursus، وهنا كان مارتياليس حريصًا جدًا على رصد أفعال وتحركات كل من الخنزير والصياد، فكان الأول مندفعًا ولوصف ذلك الاندفاع استخدم الصفة praeceps "متقدم- مندفع" التى تعكس شعور الخنزير بالخوف من ذلك الصياد المسلح، وغالبًا من يصفه مارتياليس بهذه الصفة يكون مصيره الموت.(١) وعند وصفه للصياد كان مارتياليس حريصًا على ألا تخلو إبجرامته من لمحاته الساخرة وتلاعبه بالألفاظ، فقد وصفه بأنه أول primus من امتطى عربة القطب الشمالى Arctoi poli،(٢) وقد اختار القطب الشمالى تحديدًا لأن ἄρκτος تعنى "خنزير" باليونانية، ومشتق منها كلمة ἀρκτῷος "الشمالى"، التى تقابلها arctous باللاتينية.(٣) أما من الناحية التراكيبية فإن العبارة primus in تستلزم الإشارة إلى المكان الذى يتواجد فيه فاعل الجملة، ويأتى اسم ذلك المكان ألا وهو axe "عربة" فى حالة مفعول الأداة.(٤)

وينتقل مارتياليس بعد ذلك إلى ثانى ضحايا كاربوفوريوس فى حلبة المدرج، ألا وهو الأسد leo، وقد وصف حجمه بأنه لم يُر من قبل ignota spectandum mole،(٥) ويحمل ذلك الوصف تملقًا مزدوجًا، فالأول كان موجهًا إلى الصياد لأن ذلك

نهاية المطاف قتل مليناجر الخنزير، ومنح أتالانتا جلد الخنزير وأنيابه بحجة أنها أول من أصاب الخنزير.

(١) انظر أيضًا: *praeceps* sanguinea dum se rotat ursus harena, (Mart.Spect.13.1)
"بينما كانت أنثى الخنزير تطوف مقدمة الحلبة ملطخة بالدماء"
hunc leo cum fugeret *praeceps* in tela cucurrit. (Mart.Spect.26.11)
"عندما حاول الأسد السريع أن يهرب منه فانطلق نحو الرماح".

(٢) بشكل عام كانت العبارة arce poli "القطب الشمالى" تشير إلى مكان زواج الإله يوبيتر من السماء. talis ab Idaeis primaeuus Iuppiter antris
possessi stetit *arce poli*. (Claud.8 .197-8)
"اتخذ يوبيتر الشاب من الكهوف الكريتية مقرًا له (تلك الواقعة) فى القطب الشمالى"
Iuppiter ambiguas hominum praediscere mentes
ad terras Phoebum misit ab *arce poli*. (Avian. 22.1-2)
"أرسل يوبيتر عقول البشر إلى أبوللو كى تتعلم فى الأراضى الغامضة (تلك الواقعة) فى القطب الشمالى".
Cf. ibid., arx 6, p.179.

(٣) قارن أيضًا: (Sen.Ho.1107-9)

(٤) استخدم أوفيديوس كلمة axis "عربة" بمعانى مختلفة، نذكر منها الشواهد التالية:
axe sub Hesperio sunt pascua Solis equorum. (Ov.Met.4.214)
"تقع مراعى خيول الشمس تحت السماء الغربية".
vita procul patria peragenda sub *axe* Boreo. (Ov.Tr.4.8.41)
"هذه الحياة سوف أقضيها بعيدًا عن وطنى تحت القطب الشمالى".
Cf. ibid., axis 1, 4, p.222.

(٥) اعتاد الشعراء الرومان استخدام كلمة moles "ذو حجم" لوصف الحالة الجسمانية للعمالقة والوحوش، انظر الشواهد التالية:
vasta se *mole* moventem pastorem Polyphemum. (Verg.Aen.3.656)
"(رأينا فوق قمة الجبل) كتلة ضخمة تتحرك، إنه بوليفيموس الراعى ذاته".
كما استخدمها أوفيديوس فى ديوان التناسخات لوصف تباهى هرقل بتقييد حركة أسد نيميا.

الوصف يعكس القوة التى استطاع بها أن يتغلب على حيوان مفترس بمثل هذا الحجم، أما التملق الثانى فكان موجهًا للإمبراطور راعى تلك العروض الذى استطاع أن يجلب الحيوانات المفترسة إلى حلبة المدرج، تلك التى فاقت أقرانها فى الأساطير من وجهة نظر مارتياليس. ولكى يتغلب كاربوفوروس على أسد بهذا الحجم يرى مارتياليس أنه قد استعان بسواعد هرقل [١] manus Herculeas تلك التى تغلب بها على أسد نيميا Nemea [٢] وهو أعزل اليدين. [٣]

وكان النمر pardus ثالث الحيوانات التى قهرها كاربوفوروس فوق حلبة المدرج، فقد استطاع أن يتغلب عليه بعد أن جرحه جرحًا قاتلًا. وقد استخدمه مارتياليس هنا بشكل عرضى لأنه غير مصنف ضمن الحيوانات المذكورة فى الأساطير عكس الخنزير والأسد. ولوصف ذلك الحيوان فقد استعان مارتياليس بأشهر صفاته وهى السرعة volucrem. [٤] وكان لذكر النمر هنا مغزى من وجهة نظر فينريخ Weinreich فنجده يحاول أن يطابق كاربوفوروس بالإله باكخوس الذى كانت تجر عربته النمور، ويستدل على ذلك بإحدى إبجرامات مارتياليس.[٥] وبشكل عام نستنتج من هذه الإبجرامة أن كاربوفوروس كان صيادًا شاملًا فقد استطاع أن

---

his elisa iacet *moles* Nemeaea lacertis. (Ov.Met.9.197)
"بواسطة هذه السواعد يرقد (أسد) نيميا الضخم خاضعًا".

Cf. ibid., moles 2, p.1126.

(١) استخدم مارتياليس الصفة Herculeus المشتقة من اسم الإله هرقل فى موضع آخر من كتاب المشاهدات، وذلك فى وصف تغلب هرقل على أسد نيميا.

nobilis Herculeum Fama canebat opus. (Mart.Spect.8.2)
"اعتادت الشهرة المبجلة أن تتغنى بعمل هرقل".

(٢) كان أول عمل فرضه يوريستيوس على هرقل هو أن يحضر له جلد أسد نيميا، وهو أسد كان يعيش في منطقة أرجوس فى غابات تقع بين كليونای ونيميا، ولم يكن بالإمكان النيل من هذا الأسد بأسلحة البشر لأنه كما يقول البعض من نسل العملاق تيفون والأفعى أخيدنا، ويقول آخرون أنه نزل الأرض من فوق القمر. ظل هرقل يبحث عن الأسد فى كل أنحاء الغابة حتى أقبل المساء وعاد الأسد إلى عرينه، فلما رأه هرقل من بعيد ترقب اقترابه، وعندما أصبح على مقربة منه سدد إليه ثلاثة سهام أصابت جانبه، لكن تلك السهام لم تنفذ إلى جلد الأسد وسقطت على الأرض. عندئذ اقترب هرقل من الأسد وباغته بهراوته، وبعد أن سقط الأسد على الأرض هجم عليه هرقل من الخلف، ولف ذراعه حول عنقه حتى زهقت روح الأسد. قارن: أحمد عتمان، هرقل فوق جبل أويتا، تأليف سينيكا الفيلسوف الشاعر، مع النص اللاتيني الكامل ومعجم أسطوري، الطبعة الثانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٥م، صـ ١٦- ١٧.

(٣) بالرغم من أن الأساطير تحكى أسطورة تغلب هرقل على أسد نيميا وهو أعزل اليدين إلا أن صورة ذلك المشهد في الفن الإغريقى قد تطورت وظهرت تماثيل الإله أثناء سيطرته على الأسد بمساعدة الأسلحة، انظر: Coleman M. K. 2007, op.cit.,p.144.

(4) ibid.,p.145.

(٥) nam cum captivos ageret sub curribus Indos,
contentus *gemina* *tigride* *Bacchus* erat. (Mart.Epig.8.26.7-8)
"عندما قاد باكخوس الأسرى الهنود كان يوجد خلف عرباته
زوج من النمور يحيطان به".

بشكل عام كان الإله ديونيسوس Dionysus يظهر فى الفن الهللينستى يمتطى عربة تجرها النمور، وقد تكرر الأمر نفسه فى الفن الرومانى مع الإله باكخوس، وإن كانت النمور تظهر معه كتابعين فى بعض الأحيان.

Weinreich, O. (1928), Studien zu Martial (Tubinger Beitrage zur Altertumswissenschaft,4; Stuttgart), p.37.

يتغلب على ثلاثة حيوانات ذات طبائع وصفات مختلفة فكان الخنزير يمثل التهور والطيش، أما الأسد فكان رمزًا للوحشية والذكاء معًا، فى حين كان النمر يرمز إلى السرعة.

وأخيرًا يختتم مارتياليس إبجرامته بالجائزة المزدوجة التى كانت فى انتظار الفائز فى مسابقات الصيد فى حلبة المدرج، ألا وهو كاربوفوروس، فكانت الجائزة الأولى مدح laus الجمهور واستحسانه، أما الجائزة الثانية فكانت عبارة عن إناء كبير كان يستخدمه الرومان فى إراقة الخمر، وكانوا يطلقون عليه patera.[١] وهنا يأبى مارتياليس أن تنتهى إبجرامته دون إطراء الإمبراطور، لأن هذه الجائزة بلا شك تعكس كم كان سخيًا مع الفائزين.

أما الإبجرامة الثانية فقد وظّفها مارتياليس فى عقد العديد من المقارنات بين بطل إبجرامته كاربوفوروس وأبطال الأساطير الذين تخلصوا من أخطار الحيوانات المتوحشة التى اعترضت طريق الوصول إلى هدفهم المنشود.

saecula Carpophorum, Caesar, si prisca tulissent,
non amarthaon cum barbara terra fera,
non Marathon taurum, Nemee frondosa leonem,
Arcas Maenalium non timuisset aprum.
hoc armante manus Hydrae mors una fuisset,
huic percussa foret tota Chimaera semel.
igniferos possit sine Colchide iungere tauros,
possit utramque feram vincere Pasiphaes.
si vetus aequorei revocetur fabula monstri,
Hesionen soluet solus et Andromedan.
Herculeae laudis numeretur gloria: plus est
bis denas pariter perdomuisse feras. (Mart.Spect. 32)

"أى قيصر، لو حظيت العصور القديمة بكاربوفوروس
لما خشيت الأرض البربرية حيوان الأمارثون المفترس،
ولم تخش ماراثون الثور، ولا أسد نيميا المورقة،
ولم يخش الأركاديون الخنزير المايناليى.
لو أشهر (كاربوفوروس) سلاح يده لكان موت هيدرا (بضربة) واحدة، (٥)
ولذُبحت خيمايرا تمامًا بواسطته بضربة واحدة.
استطاع (كاربوفوروس) أن يشد إلى النير الثيران التى تزفر اللهيب دون (الحاجة للذهاب إلى) كولخيس،
لقد استطاع أن يتغلب على وحشى باسيفاى.
لو تم استرجاع أسطورة وحش البحر القديمة،

(١) فى موضع آخر من كتاب المشاهدات أشار مارتياليس إلى تقديم بعض الأطباق التذكارية lances كجوائز قدمها الإمبراطور للفائزين فى المسابقات التى كانت تُقام تحت رعايته، انظر:
lances donaque saepe dedit. (Mart.Spect.31.6)
"اعتاد (الإمبراطور) أن يقدم الأطباق (التذكارية) كهدايا (فى العروض الإمبراطورية)"

لكان بوسعه أن يحرر بمفرده هيسيونى وأندروميدا. (١٠)
دع مجد أعمال هرقل المجيدة تُحصى:
بالإضافة لذلك فإنه أخضع عشرين حيوانًا مفترسًا (معًا) فى وقت واحد".

يستهل مارتياليس إبجرامته بمخاطبة الإمبراطور دوميتيانوس بلقبه المفضل قيصر Caesar تأكيدًا منه على رعايته السخية لذلك العرض، كما أن ذكر الإمبراطور فى مثل هذه الأجواء الأسطورية يحمل تبجيلاً لشخصه. أما بالنسبة لمضمون الإبجرامة فلم يدّع مارتياليس أن إنجازات كاربوفوروس فوق حلبة المدرج تفوق مآثر أبطال الأساطير،[١] وإنما يرى أن بطله لو عاش فى الماضى لكان بوسعه أن يقوم بكل ما يُكلّف به من أعمال بطولية، وقد أحصى مارتياليس تلك البطولات وحصرها فى تسعة أعمال، كان معظمها مقتبس من أعمال هرقل Hercules الإثنى عشر. كان العمل البطولى الأول حسب اعتقاد مارتياليس يتمثل فى مقدرة كاربوفوروس القضاء على المخاطر التى كانت تواجه سكان ماراثون[٢] Marathonعن طريق التخلص من ثور كريت الذى كان يهدد بلاد اليونان بأسرها، وهذا العمل البطولى مقتبس بطريقة غير مباشرة من أعمال هرقل الإثنى عشر، وتحديدًا العمل البطولى السابع. [٣] وعند صياغة البيت من الناحية الأسلوبية اتبع مارتياليس أسلوب التلميح متبوعًا بالتصريح، فقد ألمح إلى ماراثون مرتين: كانت الأولى عندما وصفها بـ الأرض البربرية barbara terra ذلك التقليد الذى اقتبسه مارتياليس من أوفيديوس.[٤] أما التلميح الثانى فيتمثل فى ذكر نبات الأمارثون [٥]

---

(١) بعيدًا عن كتاب المشاهدات وجدنا مارتياليس يدّعى فى الإبجرامة (5.65) أن عروض الصيد venationes المقامة على حلبة المدرج تفوق الأعمال البطولية المذكورة فى الأساطير، لاسيما تلك التى كان بطلها هرقل. وبشكل عام يعقد مارتياليس مقارنة فى الإبجرامة (9.101) بين مساوئ هرقل وإنجازات الإمبراطور دوميتيانوس.

(٢) تقع ماراثون Marathon(=Μαραθωναςς بالليونانية) فى وسط بلاد اليونان، وتنتمى تحديدًا لإقليم أتيكا الشرقية. أما من حيث الاشتقاق فاسم البلدة مشتق من لفظ μαραθόν وهو اسم نبات الشمرة الذى كان ينمو بوفرة فى سهول المدينة والمنطقة المحيطة بها.

(٣) نذر مينوس Minos ملك كريت على نفسه أن يقدم لـ بوسيدون إله البحر أول شيء يظهر من أعماق البحر قربانًا. وبالفعل أرسل الإله ثورًا جميلاً، لكن الملك أُعجب بذلك الثور وأخفاه بين قطعانه واستبدله بثور آخر كى يقدمه قربانًا. فغضب الإله غضبًا شديدًا، وأراد أن يعاقب الملك فأصاب الثور بالجنون فراح يدمر ويخرب كل ما صادفه فى جزيرة كريت الجميلة. وكان عمل هرقل السابع هو السيطرة على الثور وإحضاره حيًا إلى يوريستيوس. واستطاع البطل بالفعل أن يهيمن على هذا الثور الثائر، وأبحر به إلى البلوبونيسوس وسلمه إلى يوريستيوس الذى فرح به فرحًا شديدًا، لكنه أطلق سراحه ثانية، واستولى عليه ثيسيوس Theseus بعد ذلك. وكان يُعتقد منذ عصر ديودوروس الصقلى Diodorus Siculus أن ذلك الثور قد هرب إلى أتيكا بعد ذلك، وبذلك يتطابق مع الثور المذكور فى إبجرامة مارتياليس.

Cf.(Diodorus Siculus 4.59.6).

(٤) لم يطلق أوفيديوس العبارة barbara terra "الأرض البربرية" على أرض مجهولة، فعادة ما كان يستخدمها للإشارة إلى جزء من بلاد اليونان، فقد استخدمها فى ديوان الأحزان Tristia للإشارة إلى توميس Tomis.

Cf. (Ovid.Trist.3.1.18, 3.3.46, 4.4.86)

(٥) نبات الأمارثون amarthon معروف باللغة العربية بـ الشمرة.

amarthon الذى كانت سهول المدينة تفيض به، ثم ذكر اسم المدينة صراحة فى البيت الثالث من الإبجرامة. كما ألمح مارتياليس إلى ثور كريت بكلمة fera "الحيوان المفترس"، ثم قام بالتصريح بنوع الحيوان فى البيت الثالث أيضًا.

ينتقل مارتياليس من إقليم ماراثون إلى نيميا Nemee [١] عند تناوله العمل البطولى الثانى فنجده يقتبسه بطريقة مباشرة من العمل الأول من أعمال هرقل الإثنى عشر أيضًا، ذلك الخاص بالقضاء على أسد نيميا، وقد ذكر ذلك صراحة دون أى تلميح، مكتفيًا بوصف المدينة بالصفة frondosa "المورقة". أما العمل البطولى الثالث المقتبس من العمل الرابع لهرقل والمتمثل فى القضاء على الخنزير الأريمانثى ذلك الحيوان الوحشى الذى كان مقدسًا لدى الربة أرتميس Artemis، وكان يقطن جبل أريمانثوس (على الحدود بين أركاديا وأخيا)، ومن ثم اختص مارتياليس الأركاديين Arcas بالذكر فهم دون غيرهم كانوا يخشون ذلك الحيوان المفترس. ولكى يتجنب الشاعر التكرار فى استخدام الصفات كى لا يُصاب قارؤه بالملل نجده قد استخدم الصفة Maenalium المرادفة لـ Arcas، وذلك عندما أراد أن يصف الخنزير.[٢]

وبالنسبة للعملين البطوليين الرابع والخامس فقد قام مارتياليس بصياغتهما فى جملة واحدة (فى البيتين الرابع والخامس) دون أن يستخدم حرف عطف يربط بينهما. أما العمل الرابع فكان مقتبسًا من عمل هرقل الثانى والمتعلق بالقضاء على الأفعى هيدرا[٣] Hydra ذات التسعة رؤوس، فيرى مارتياليس أن بوسع بطله كاربوفوروس القضاء عليها بضربة واحدة من سلاحه، ذلك الأمر الذى عجز هرقل نفسه أن يفعله.[٤] وعند اختياره للحيوان الملائم للعمل البطولى الخامس فلم يجد مارتياليس أنسب من خيمايرا [٥] Chimaera ذلك الحيوان الذى كان مزيجًا من ثلاثة

---

(١) بالنسبة للشكل الأيونى لـ نيميا Nemee، أنظر:
(Mart.Spect.8.1, Stat.Silv.5.3.52, Theb.4.826, Pind.Isth.6.61)

(2) Coleman M. K. 2007, op.cit.,p.237.

(٣) قتل هرقل حيوان من نسل تيفون Typhon وإخيدنا Echidna وهى الأفعى هيدرا ذات التسعة رؤوس، وكانت تحميها الربة هيرا Hera. كانت هيدرا تنهب مقاطعة ليرنا من عرينها المجاور لنبع أمومونى. وقد حاول هرقل أن يقطع رؤوسها بمساعدة أيولاوس، ولكنه وجد أنه كلما قطع رأسًا ظهر رأس آخر بدلاً منه، فأبادها جميعًا حرقًا ما عدا الرأس الخالد فدفنه تحت صخرة. وقد سمّم هرقل سهامه بتغطيسها فى دم تلك الأفعى. وقد تنوعت عدد رؤوس الأفعى هيدرا فى الفن بين ثلاثة وإحدى عشر رأسًا، أما فى الأدب فقد تنوعت بين (٩) رؤوس عند ألكايوس Alcaeus و(١٠٠) عند يوريبيديس Euripides، أما عند أوفيديوس (Met.9.70) فقد تنوعت بين رأسين وثلاثة رؤوس، انظر أيضًا: (Serv.on Verg.Aen.6.287)

(٤) بعيدًا عن كتاب المشاهدات فقد ورد ذكر الأفعى هيدرا مرة أخرى فى إبجرامات مارتياليس حيث كشف عجز الأفعى عن إعادة نمو رؤوس جديدة.
fecundam vetuit reparari mortibus Hydram. (Mart.Epig.9.101.9)
"منع (هرقل) الأفعى هيدرا الولودة من أن تتجدد بواسطة أجزائها الميتة"

(٥) طبقًا للأسطورة اليونانية كان خيمايرا Χίμαιρα من نسل تيفون وإخيدنا، وهو مخلوق هجين مكون من ثلاثة حيوانات، وكان يتم تصويره بكائن يتنفس النيران. وبالنسبة لموطنه فكان يقطن ليكيا Lycia فى آسيا الصغرى. وبشكل عام أصبح مصطلح خيمايرا يُطلق على أى حيوان خيالى أو أسطورى يتكون جسده من عدة مخلوقات.

حيوانات: فكان لديه رأس وجسد أسد وتخرج رأس عنزة من منتصف عموده الفقرى، وينتهى زيله برأس ثعبان، ويتلاءم ذلك الحيوان مع الأفعى هيدرا لتعدد رؤوسه، ومن ثم صعوبة القضاء عليه بضربة واحدة لصعوبة اختيار الهدف عندما تكون الفريسة ذات ثلاثة رؤوس، فالمنطق يقول إن ثلاث ضربات منفصلة كانت مطلوبة للقضاء على ذلك الحيوان، وتسع ضربات على الأقل كانت كافية للتخلص من الأفعى هيدرا. وبشكل عام فقد قام مارتياليس بتوظيف جملة الشرط عند ربطه العملين، حيث يشترط أن يشهر كاربوفوروس سلاحه للقضاء على هذين الحيوانين، ونستنتج من ذلك أن كاربوفوروس كان يقف أعزل فوق حلبة المدرج.

ويتمثل العمل البطولى السادس فى سيطرة كاربوفوروس على ثيران كولخيس [1] Colchides tauri ذات الأقدام النحاسية، التى كانت تزفر اللهب[2]igniferi، ذلك العمل المقتبس من مغامرات ياسون Iason التى كانت تهدف إلى الحصول على "الجزة الذهبية" فى رحلة الأرجوناوتيكا Argonautica.[3] وهنا يرى مارتياليس أن بوسع بطله القضاء على هذين الثورين فوق حلبة المدرج دون الحاجة إلى الذهاب إلى كولخيس، ويحمل هذا البيت تملق غير مباشر موجه إلى الإمبراطور دوميتيانوس، الذى بوسعه جلب الحيوانات الخارقة المذكورة فى الأساطير أمام مشاهدى مدرج فلافيوس.

وقد تناول مارتياليس العمل البطولى السابع بطريقة غير مباشرة ذلك المتمثل فى القضاء على كل من المينوتاوروس[4]Minotaurus، ورغبة باسيفاى فى جماع ثور بوسيدون Posidon، أما من الناحية الأسلوبية فقد أقدم مارتياليس على

---

(1) اعتاد مارتياليس استخدام الصفة Colchis فى المفرد للإشارة إلى ميديا Medea، وفى الجمع للإشارة إلى أناس مثل ميديا.

Colchida quid scribis, quid scribis, amice, Thyesten? (Mart.Epig.5.53.1)
"أيها الصديق، لماذا تكتب عن فتاة كولخيس؟ (ولماذا تكتب عن) ثييستيس؟"
qui legis Oedipoden caligantemque Thyesten,
Colchidas et Scyllas, quod nisi monstra legis? (Mart.Epig.10.4.1-2)
"أنت الذى تقرأ أوديبوس وثييستيس فى الظلمات، (وتقرأ أيضًا عن) نساء كولخيس وسكيللا، كيف (سيكون الحال) لو لم تقرأ عن الأهوال؟"

(2) وردت الصفة igniferos بصورتها اليونانية πυρίπνους فى حديث ميديا لـ ياسون بين ثنايا أبيات مسرحية ميديا ليوربيديس، انظر: (Euripid. Med.476-9). وفى وصف المشهد نفسه نجد فاليروس فلاكوس Valerius Flaccus قد استخدم الصفة flammiferos التى تحمل المعنى نفسه، انظر: (Val.Fl.6.433-5)

(3) حرث الحقول بثيران ذات أقدام نحاسية تزفر اللهيب كانت أحد المهام التى طلبها الملك أييتيس Aeetes من ياسون قائد رحلة "الأرجوناوتيكا" قبل أن يمنحه الجزة الذهبية، انظر: (Argonautai 17)

(4) المينوتاوروس هو كائن نصفه لثور والنصف الآخر لرجل، وهو من نسل باسيفاى زوجة مينوس ملك كريت، والثور الذى أرسله إله البحر بوسيدون إلى مينوس. وقد طلب الملك مينوس من دايدالوس Daedalus أن يشيد المتاهة ليحجز فيها المينوتاوروس، ولإيقاف تهديده كان يُقدم له من أثينا سبعة فتيان وسبع فتيات سنويًا ليبتلعهم. وفى النهاية استطاع أيجيوس ابن الملك الأثينى القضاء على المينوتاوروس بمساعدة أريادنى Ariadne، قارن: Plaut.Thes.15-19

تلاعب لفظى خاص بجنس الحيوان، فنجده يستخدم الجملة المؤنثة (utramque Pasiphaes ... feram) "كلاً من وحشى باسيفاى"، ويهدف بذلك إلى قدرة كاربوفوروس فى التغلب على كل من المينوتاوروس، ورغبة باسيفاى القوية فى جماع الثور، فيرى مارتياليس أن الرغبة القوية فى الجماع تمثل حيوانًا مفترسًا لا يقل شراسة عن المينوتاوروس.

أما العملان البطوليان الأخيران (الثامن والتاسع) فقد اختار مارتياليس كلمة fabula "قصة خرافية" المفرد قبل الخوض فيهما، لأن الكلمة هنا تعبر عن أسطورتين متطابقتين، هما: أسطورة هيسيونى[١] Hesione، وأسطورة أندروميدا[٢] Andromeda، ففى كلتا الحالتين لتجنب تدمير المملكة أمر والد كل فتاة بتقييد ابنته والتضحية بها لوحش البحر الذى تم إرساله من قبل بوسيدون، لكن تم تحرير الأولى على يد هرقل، أما الثانية فقد تم تحريرها بواسطة بيرسيوس Perseus. وهنا يدّعى مارتياليس أن بطله كاربوفوروس كان بوسعه تحرير هاتين البطلتين بمفرده دون مساعدة من أحد.

وأخيرًا يختتم مارتياليس إبجرامته بتلميح مزدوج لبطلها كاربوفوروس، أما التلميح الأول فكان بخصوص أعماله البطولية التى لا تحصى مقارنة بـ هرقل الذى بالرغم من أن أعماله وُصفت بالمجيدة، إلا أن أى فرد يستطيع حصرها.[٣] ويعكس التلميح الثانى نجاحات صائد الحيوانات عن طريق ذكر عدد الحيوانات التى ظفر بها فوق حلبة المدرج، وقد حصرها مارتياليس بعشرين حيوان مفترس، وللتعبير عن إخضاع كاربوفوروس التام للحيوانات استخدم الشاعر الفعل perdomuisse

---

(١) هيسيونى ابنة الملك لاؤميدون الطروادى الذى بعد أن حنث بوعده أرسل إليه بوسيدون وحشًا بحريًا ينهب الشاطئ. ولكى يسترضى الآلهة طلبت الكاهنة من لاؤميدون أن يطعم ابنته إلى ذلك الوحش، فشد لاؤميدون وثاق هيسيونى إلى صخرة وتركها فريسة للوحش. وعندئذ تدخل هرقل لإنقاذ الفتاة شريطة أن يمنحه لاؤميدون الجياد التى قد أعطاها له زيوس ثمنًا لـ جانيميديس، فأنقذ هرقل هيسيونى إلا أن لاؤميدون حنث فى وعده. فعاد هرقل وهدم طروادة وقتل لاؤميدون. تزوجت هيسيونى بعد ذلك من تيلامون وأنجبت منه تيوكر، وبعد أن مُنحت هيسيونى الحرية فى أن تختار أحد المسجونين لتأخذه معها فاختارت أخاها بريامو‌س.

(٢) أندروميدا إبنة كيفيوس ملك أثيوبيا وكاسيوبيا، وقد ادعت أمها كاسيوبيا أنها أجمل النيريديات، فعاقبها بوسيدون بأن أرسل إليهم وحشًا بحريًا أخذ يخرب بلادهم، ولم يهدأ إلا بعد أن قُدمت أندروميدا ليبتلعها الوحش. وبعد أن قام كيفيوس بشد وثاقها بالسلاسل على صخرة فى البحر قرر بيرسيوس أن يخلصها من هذه المحنة شريطة أن يتزوجها. وبعد أن قتل بيرسيوس الوحش أُقيم حفل زفافه على أندروميدا، ورحلت معه إلى بلاد اليونان، وأنجبت من بيرسيوس العديد من الأولاد. ولما ماتت أندروميدا وضعتها أثينا بين النجوم.

(٣) ظهرت هذه المقارنة مرة أخرى على يد ميلانيبّوس Melanippos من كيمالّى Kemalli ذلك الشخص الملقّب بـ الصائد بالشباك retiarius قد ادّعى أن انتصاراته الثلاثة عشر تفوق عددًا أعمال هرقل، انظر: (CIG 3765). وبالنسبة للمقارنات العددية فى الأدب بشكل عام فقد رصد فينريخ Weinreich بعض المقارنات، كان أبرزها ما ورد فى أعمال أنتيباتر Antipater من ثيسالونيكا Thessalonica الذى عقد مقارنة بين قدر امرأة تُدعى هيرموكراتيا Hermocrateia التى نجت مع أطفالها التسعة وعشرين، ونيوبى Niobe التى تنتحب على فقدان العديد من أبنائها.

Cf.(GP Antipater Thess.67): Weinreich 1928, op.cit., p.38.

"أخضع"،[١] وهنا يقترح فيللى Ville أن عرض الصيد هذا تم إقامته فى بحيرة أوغسطس stagnum Augusti التى كانت تتسع لـ (٥٠٠٠ مشاهد)، وطبقًا لسويتونيوس Suetonius كانت تلك البحيرة شاهدة على مقتل (٥٠٠٠ حيوان) فى عروض الصيد المقامة هناك.[٢] وبشكل عام كان عدد الحيوانات يمثل جزءًا من السيرة الذاتية لصائدى الحيوانات، ونستدل على ذلك من عدد الخنازير التى ظفر بها ترويلوس Troilus صائد الحيوانات، والمدونة على شاهد القبر الخاص به.[٣]

ثم ينتقل مارتياليس بعد ذلك إلى تناول عروض صيد أنثى الخنزير الحامل التى تصيبها حربة الصياد وتجرحها جرحًا مميتًا على أرضية حلبة المدرج، وذلك فى سلسلة تتكون من ثلاث إبجرامات: (١٤، ١٥، ١٦)، وتختلف هذه السلسلة عن سلاسل الإبجرامات الأخرى فى أن مارتياليس قد وضعها بشكل متتابع بين إبجرامات كتاب المشاهدات.[٤]

inter Caesareae discrimina saeva Dianae
fixisset gravidam cum levis hasta suem,
exiluit partus miserae de vulnere matris.
o Lucina ferox, hoc peperisse fuit?
pluribus illa mori voluisset saucia telis, 5
omnibus ut natis triste pateret iter.
quis negat esse satum materno funere Bacchum?
sic genitum numen credite: nata fera est. (Mart.Spect.14)

"بين معارك الصيد الوحشية الخاصة بقيصر،

---

(١) اعتاد شعراء العصر الأوغسطى استخدام الفعل perdomuisse "أخضع" فى صورته البسيطة والمركبة للتعبير عن الإخضاع التام للحيوانات والبشر على حد سواء، انظر:
(Ov.Met.1.446-7, 7.372-4, Sen.Ag.835)

(٢) قارن: (Suet.Tit.7.3)

(٣) قامت لاديكى Ladice زوجة ترويلوس صائد الحيوانات بصياغة شاهد قبره فى أمازيا Amasia، وكانت مفرداته على النحو التالى:

Τρωιλος ἐν σταδίοις πάσας ἄρκους ὑποτάξας.
"ترويلوس الذى خضع له كل الخنازير فى ساحات القتال"

Robert, L. 1940, Les Gladiateurs dans l'orient grec (Bibliothèque de l'école des Hauntes ètudes: Sciences historiques et philologiques, 278; Paris), p.77.

(٤) اشتهرت سلاسل إبجرامات مارتياليس بالتنوع فى تناول موضوع واحد، على سبيل المثال وعلى مدار الكتاب الأول الذى يشتمل على (١١٨) إبجرامة يوجد سبع إبجرامات متناثرة تتناول موضوعًا واحدًا دون أن يشعر القارئ بالملل أو الضجر. وقد أطلق النقاد على هذه السلسلة عنوان: "الأسد والأرنب" (leo et lepus)، فكانت تصور تلك السلسلة كيف كان يتلاعب الأسد بالأرنب دون أن يصيبه بأى أذى. فالإبجرامات (Mart.Epig.1.6,14,22) يبلغ فيها مارتياليس أعلى درجات التملق للإمبراطور، أما الإبجرامات (Mart.Epig.1.48,51,60) فكان تركيز الشاعر منصبًا على إبراز المشهد الإعجازى فى تعامل الأسد مع الأرنب، وفى الإبجرامة (1.104) التى تُعد الأطول كانت مزيجًا بين المشهدين السابقين.

Barwick, K. 1958, "Zyklen bei Martial und in den kleinen Gedichten des Catull", Philologus, 102: 284- 318, esp.pp. 291-3.

قد طعنت حربة الصيد الخفيفة أنثى الخنزير الحامل،
وقفز الجنين من جرح أمه البائسة.
أى لوكينا عديمة الرحمة، هل وضعت (أنثى الخنزير) بهذه الطريقة؟
فقد أرادت تلك المجروحة أن تموت بأسلحة عديدة. (٥)
وبذلك فتحت الطريق الحزين لكل صغارها.
من ينكر أن باكخوس قد وُلد بعد وفاة أمه؟
يجب أن تصدقوا أن الحيوان وُلد بالطريقة التى وُلد بها الإله".

تنتمى هذه الإبجرامة أيضًا إلى نموذج "الحادثة والتعليق"، فقد أورد مارتياليس الحادثة فى الأبيات الثلاثة الأولى، وقد استهلها بعنصر إطرائى مجازى موجه للإمبراطور عن طريق وصف العروض التى يرعاها بأنها "معارك وحشية" saeva discrimina[١] ، وكانت أداة مارتياليس لتأكيد رعاية الإمبراطور للعروض وليس شخص آخر تتمثل فى استخدامه للصفة Caesareae التى تعبر عن الملكية.[٢] وعند تحديده لنوعية تلك العروض استخدم مارتياليس المجاز مرة أخرى فبدلاً من أن يذكر الصيد صراحة وجدناه يذكر اسم الربة ديانا Dianae، والمجاز هنا خاص وليس عام، لأن المقصود وصف عرض الصيد محل الدراسة وليس الصيد بشكل عام.[٣] وبشكل عام لم تكن هذه الإبجرامة الوحيدة فى كتاب المشاهدات التى يتناول فيها مارتياليس اسم الإمبراطور جنبًا إلى جنب مع اسم أحد الآلهة، فقد تكرر ذلك

---

(١) تُطلق كلمة (discrimen) على "نزاع أو معركة حاسمة" كما هو الحال مع كلمة κρισις اليونانية التى تم استخدامها فى إبجرامة إحياء ذكرى وفاة عامل الحلبة المختص برعاية الحيوانات، والذى قُتل على يد Βάκχη أثناء تأدية عمله.

αινόμορον Βάκχη με κατέκτανε, θηροτρόφον πρίν, οὐ *κρίσει* ἐν σταδίοις, γυμνασίαις δὲ κλυταῖς. (AP 7.332).

"قدرًا قتل باكخى العامل المختص بإطعام الحيوانات المتوحشة، ولم يكن الأمر نزاعًا فى حلبات المصارعة، لكنه كان بمهارة الألعاب الرياضية"

Robert, L. 1940, op.cit., p.129.

(٢) عند وصفه لمدرج فلافيوس كأحد عجائب الدنيا السبع استخدم مارتياليس الصفة Caesareo للتعبير عن ملكية المدرج للإمبراطور صاحب الفضل فى بنائه.

omnis *Caesareo* cedit labor amphitheatro:
unum pro cunctis Fama loquetur opus. (Mart.Spect.1.7-8)

"كل الأعمال سقطت أمام مدرج قيصر: سوف تتحدث الشهرة عن عمل واحد بدلاً من كل الأعمال".

(٣) اعتاد الشعراء الرومان استخدام أسماء الآلهة للتعبير عن الأنشطة الرئيسية المصاحبة للإله نفسه، وقد ظهر ذلك جليًا فى إنيادة فرجيليوس عند استخدامه لإسم الربة منيرفا Minerva بدلاً من lanificium"أعمال النسيج".

cum femina primum, cui tolerare colo vitam tenuiquue
Minerva imposituum, (Verg.Aen.8.408-9)

"كما تشغل المرأة التى مهمتها الأولى أن تحفظ الحياة بمغزلها وأعمال النسيج الرقيقة".

الأمر فى إحدى الإبجرامات، حين ادعى مارتياليس أن الربة ثيتيس[١] Thetis كانت تلميذة للإمبراطور.[٢] وبعد أن فرغ مارتياليس من إطرائه كان عليه أن يذكر الضحية وأداة الصيد التى أودت بحياتها، أما الضحية ألا وهى أنثى الخنزير suem وقد وصفها مارتياليس بالصفة gravidam "حامل"[٣] وذلك تمهيدًا للإشارة إلى صغيرها فى البيت التالى، وبالنسبة لأداة الصيد فكانت الحربة hasta وقد وصفها بالصفة levis "خفيفة" كناية عن مهارة الصياد فى استخدامه حربة خفيفة الوزن لصيد أنثى الخنزير الشرسة، وبالرغم من ذلك التلميح بمهارة الصياد إلا أن مارتياليس استخدم أداة الصيد وبالتالى الصفة التى تصفها فى حالة الفاعل دون أى ذكر لذلك الصياد. ويختتم مارتياليس الحادثة بوصف ردة فعل الجنين partus الذى قفز exiluit إلى الحياة من خلال الجرح vulnus الذى أصاب أمه، فالانطباع الأول لهذا الفعل يتناسب تمامًا مع مفهوم أن الخنزير الصغير قد قفز محاولاً أن ينقذ حياته.[٤] أما بالنسبة للأم فقد وصفها الشاعر بالبائسة misera، لأنها لم تحظ برعاية صغيرها، وبشكل عام يتعارض ذلك البيت مع الحقائق التشريحية الخاصة بميلاد الحيوانات.

وبالنسبة للتعليق فقد استهله مارتياليس بتوجيه اللوم فى صورة سؤال للربة يونو Iuno التى يخاطبها بلقب Lucina أى "التى تجلب الضوء" أو "التى تأتى من الضوء"، فكلا الاشتقاقين استعان بهما فارو Varro.[٥] وبشكل عام كان هذا اللقب مصاحبًا للربة ديانا أيضًا، فقد استعان به كاتوللوس Catullus فى قصيدة ديانا.[٦] أما عند أوفيديوس فإن Lucina هى الرقيقة mitis التى تشفق على من يأتيها المخاض تحت ظل شجرة المر، فهى التى منحت الميلاد لـ أدونيس Adonis.[٧] أما

---

(١) كانت ثيتيس Thetis إبنة نيريوس Nereus إله البحر، فكانت أكثر النيريديات بروزًا، وكانت أشهر ألقابها: Νηρηίδων ἀρίστα "أفضل النيريديات على الإطلاق"، و Νηρηίδων πρώτα "أول النيريديات".

(Alcaeus, 111.11): Coleman 2007, op.cit., p.217.

(٢) aut docuit lusus hos *Thetis* aut didicit. (Mart.Spect.30.8)
"إما أن ثيتيس علمت (فرقة النيريديات) هذه الأعمال (الفنية) أو تعلمتها"

(3) Andrè, J. 1949, Etudes sur les termes de couleur dans la langue latine (Etudes et commentaries, 7; Paris), p.113.

(٤) فى سياق نص متعلق بالميلاد استخدم كوينتليانوس Quintilianus أيضًا الفعل exiluere "يقفز"، مع الفارق بعدم وجود تهديد خارجى، انظر: (Quint.decl.mai 8.12)

(5) quae ideo quoque videtur ab latinis Iuno *Lucina* dicta vel quod est e<t> terra, ut physici dicunt, et lucet vel quod ab luce eius. (Varro, de lingua latina 5.69)
"يبدو أن يونو كانت تُسمى لوكينا بواسطة اللاتينيين، إما لأنها كانت تمثل الأرض كما يقول علماء الطبيعة، أو لأن الأرض تشرق من ضوئها".

(٦) tu Lucina dolentibus | Iuno dicta puerperis. (Cat.34.13-14)
"سُميت يونو (بلقب) لوكينا بواسطة (الأمهات) اللاتى يتألمن أثناء الولادة".

(٧) constitit ad ramos mitis Lucina dolentis
admovitque manus et verba puerpera dixit. (Ov.Met.10.510-11)

فى الإبجرامة التى بين أيدينا فقد وصفها مارتياليس بعديمة الرحمة ferox، لأن عملية الولادة استلزمت موت الأم. ولكى يثير عاطفة متلقى الإبجرامة أشار مارتياليس إلى أنثى الخنزير بالصفة saucia "المجروحة" التي ترغب فى التضحية بنفسها من أجل أن يعيش صغيرها، ذلك المشهد المثير للشفقة المستمد من المذاق الهللينستى الذى يعكس آدمية الأم وفدائيتها فى مملكة الحيوان.(١) ولكى يخفف مارتياليس من حدة الموقف استخدم العبارة triste iter "الطريق الحزين" كمجاز لموت الأم،(٢) فكان موت الأم بمثابة البوابة التى فتحت الطريق لحياة صغيرها. وبشكل عام كان مارتياليس متمكنًا من مفرداته فعندما كان الخنزير فى رحم أمه أطلق عليه partus "جنين"، وعند ولادته وصفه بالصفة natus "مولود"، تلك الصفة التى اعتاد الرومان اطلاقها على كل من الحيوانات والجنس البشرى.(٣) ويختتم مارتياليس تعليقه على الإبجرامة بتوجيه سؤال للقارئ يهدف إلى تذكيره بتشابه ميلاد ذلك الخنزير مع ميلاد الإله باكخوس Bacchus،(٤) فكلاهما كان ميلاده

"جلست لوكينا الرقيقة بالقرب من أغصان (شجرة المر)،

ومدت يدها (كى تساعد المرأة) التى تتألم، وقد نطقت بالكلمات (التى تساعدها) فى الولادة".

(١) اشتهر الأدب اليونانى بنماذج الزوجة التى ضحت بنفسها من أجل صغارها، وكانت ألكستيس Alcestis أشهر نماذجه، وعلى النقيض تمامًا كانت ميديا Medea، وبروكنى Procne. وبالنسبة للحيوانات والطيور فقد لاحظ الإغريق أنهم كانت لديهم غريزة أقوى فى حماية صغارهم بشكل أكثر من حمايتهم لأنفسهم، ونستدل على ذلك من وصف أخيليوس (Achilles, Hom., Iliad.,9.323-4) للمخاطر التى يتعرض لها فى المعارك بأنثى الطائر التى تحرم نفسها من الطعام لتطعم صغارها.

ως δ' ὄρνις ἀπλῆσι νεοσσοῖσι προφέρῃσι
μάστακ', επεί κε λάβῃσι, κακῶς δ' ἄρα οἱ πέλει αὐτῇ.

"مثل الطائر الذى يحمل بمنقاره كسرات الطعام لصغاره قليلة الخبرة ويطعمها إياه، رغم أنه فى شدة الحاجة إليها". هوميروس، الإلياذة تحرير ومراجعة ومقدمة ومعجم أسطورى كشاف بواسطة أحمد عتمان، وشارك معه فى الترجمة آخرون، المركز القومى للترجمة، القاهرة ٢٠٠٨، ترجمة دكتورة منيرة كروان.

أما فى الأدب اللاتينى فقد أشار هوراتيوس فى إحدى رسائله إلى الأم المثالية تلك التى ترغب فى أن يتفوق عليها أبنائها فى التعليم.

..... regit ac veluti pia mater
plus quam se sapere et virtutibus esse priorem. (Hor.Epist.1.18.26-27)

"مثل الأم الشغوفة بأن يصبح (ابنها) أكثر معرفة وفضيلة من أقرانه".

Coleman 2007, op.cit., p.132.

(٢) على الدرب نفسه سار كاتوللوس (Cat.3.11) الذى استخدم العبارة iter tenebricosum "الطريق المظلم"، وذلك فى وصف عصفور لسبيا Lesbiae passer. كما استخدم فاليريوس فلاكوس كلمة iter استخدامًا آخر، وذلك فى وصف الأسلحة التى تشق الطريق، انظر: (Val.Fl.3.240-241)

(٣) اشتهر شعراء الأدب اللاتينى باستخدام المفردات الخاصة بالجنس البشرى وإطلاقها على الحيوانات، فقد استخدم فرجيليوس (Aen.8.45) الصفة natus فى وصف الخنزير الألبانى. كما قامت الجوقة فى مسرحية ميديا لسينيكا (Seneca, Med.863) بتشبيه ميديا بأنثى النمر التى فقدت أشبالها. أما ستانيوس Statius فى ملحمة الطيبية (Theb.12.15-18) فقد وصف ردة فعل الطيبيين بعد المعركة بأنه يشبه الحمام الهارب من الثعابين.

Cf. Coleman 2007, op.cit., p.132.

(٤) قبل مولده حثت الربة يونو أمه سيميلى على أن تتوسل إلى يوبيتر أن يزورها فى نفس الصورة التى ظهر بها لـ يونو نفسها. ولما لبّى يوبيتر طلبها جاء إليها بصحبة البرق والرعد فحرقت النيران

إعجازيًا، فالحربة التى جرحت أنثى الخنزير وكانت سببًا فى موتها تتطابق مع الصاعقة التى أرسلها يوبيتر Iupiter وقتلت سيميلى Semele، كما حاول شوستير Schuster أن يدعم ذلك التطابق بأخذه فى الاعتبار عدد نسل أنثى الخنزير وسيميلى، ففى كل حالة كان المولود واحد فقط.(١) وعند صياغته للسؤال استخدم مارتياليس كما عهدناه الصيغة المصدرية من الفعل negere "ينكر"، فوجدناه يتسائل: quis negat? "من ينكر؟"، ذلك السؤال الذى كانت إجابته الحتمية nemo "لا أحد".(٢) وفى نهاية الإبجرامة يوجه مارتياليس نصيحة للقارئ الذى لم يشاهد ذلك العرض، قائلا: credite "عليكم أن تصدقوا" تشابه ميلاد الخنزير مع ميلاد الإله، فبعد أن تحول مارتياليس من ميلاد الإله إلى ميلاد الخنزير، وجدنا حرصه الشديد على استخدام اسم المفعول nata بين مفردات نصيحته للإشارة إلى ميلاد الخنزير، فتلك الصفة تعبر عن الهبوط أو الانحدار، فى حين استخدم satum لميلاد الإله، تلك الصفة التى تعبر عن الارتقاء، وكان متعارفًا عليها فى الأدب اللاتينى عند الحديث عن ميلاد الآلهة.(٣)

تُعتبر هذه الإبجرامة الأخيرة فى سلسلة الإبجرامات التى تتناول أنثى الخنزير المجروحة فى حلبة المدرج، وبالرغم من أنها أقل الإبجرامات إسهابًا إلا أنها كانت أكثرها وضوحًا وصراحة.

sus fera iam gravior maturi pignora ventris
emisit fetum, vulnere facta parens;
nec iacuit partus, sed matre cadente cucurrit.
o quantum est subitis casibus ingenium! (Mart.Spect.16)
"أنثى الخنزير المتوحشة المثقل رحمها الناضج بصغارها
وضعت حملها، وأصبحت أمًا بسبب جرحها،
فلم يرقد صغيرها، لكنه عندما سقط من أمه ظل يعدو.
أى براعة كانت فى هذا الموت المفاجئ!".

تنتمى هذه الإبجرامة إلى إبجرامات "الحادثة والتعليق"، فقد جاءت الحادثة فى الأبيات الثلاثة الأولى، وقد استهلها مارتياليس بوصف رحم بطلة العرض وهى أنثى الخنزير sus بصفتين، كانت الأولى الصفة الخبرية gravis، وبالرغم من أن هذه

سيميلى، ثم وضعت قبل الميعاد المحدد، لكن يوبيتر خطف الطفل وأدخله فى فخذه، وأبقاه حتى اكتمل نموه وأصبح صالحًا للولادة.

(1) Schuster, M. 1926, "Kritische und erklarende Beitrage zu Martial", Rheinisches Museum, NF 75, pp.341-52, esp. p.341.

(٢) قارن أيضًا الشعر المقتبس عند سويتونيوس:
quis negat Aeneae magna de stirpe Neronem? (Suet.Nero 39.2)
"من ينكر أن نيرون ينحدر من السلالة العظيمة لـ أينياس؟"
Cf. also (Hor.O.1.29.10)

(٣) أنظر: *sate* sanguine divum. (Verg.Aen.6.125) (Sibyl to Aeneas)
"(كل هؤلاء) ينحدرون من نسل الآلهة."
Bacchum vocant … *satumque* iterum solumque bimatrem. (Ov.Met.4.11-12)
"يقولون أن باكخوس هو الوحيد الذى ينحدر من نسل امرأتين".
انظر أيضًا: (Liv.38.58.7)

الصفة تعنى "ثقيل" إلا أن الشاعر استخدم أفعل التفضيل منها ليصف لقارئه أنها أوشكت أن تضع حملها. أما الصفة الثانية فكانت maturus تلك الكلمة التى استخدم بعض الشعراء صورة الجمع منها بمعنى "براعم الزهور"،[١] والبعض الآخر استخدمها بمعنى "نسل الحيوانات"،[٢] إلا أن مارتياليس كان له رأى آخر فقد استخدم صورة المفرد منها بمعنى "ناضج". وعند وصفه لوليد أنثى الخنزير نجد الشاعر يستخدم كلمة pignora "صغار" الجمع جنبًا إلى جنب مع كلمة fetum "حمل" المفرد، وهو ما اعتبره النقاد تكلف شعرى كانت بداية ظهوره فى أعمال شعراء العصر الأوغسطى بشكل عام وفى إنيادة فرجيليوس Vergilius بشكل خاص.[٣] ولم يفصح مارتياليس لقارئه عن طريقة ولادة أنثى الخنزير التى أصابها رمح الصياد إلا عند نهاية البيت الثانى، وذلك بالعبارة: vulnere facta parens "أصبحت (أنثى الخنزير) أمًا بسبب جرحها"، وقد اعتاد أوفيديوس أيضًا أن يُنهى بعض الأبيات المكتوبة بالوزن الخماسى بالعبارة: facta parens.[٤] وعندما أراد مارتيالِيس أن يختتم الحادثة وجدناه يختار وصف أول ردة فعل للخنزير المولود حديثًا، وذلك باستخدم الفعلين المتناقضين: iacuit "يرقد" و cucurrit "ظل يعدو"، ويحمل ذلك الاستخدام مبالغة خطابية حيث أن ذلك الوليد لا يملك القدرة على القيام بهذا الفعل، فكل ما يستطيع فعله أن يحرك قدميه دون إن يتحرك من مكانه ليبدأ مرحلة الرضاعة.[٥]

أما التعليق فقد صاغه الشاعر فى صورة صيغة تعجب فى البيت الرابع والأخير، تلك الصيغة التى كان لديه ولع بإقحامها فى خاتمة بعض إبجراماته،[٦] فوجدناه يتعجب بشكل ساخر من مهارة ingenium [٧] الموت الذى اعتاد أن يباغت ضحاياه، وقد أوضح لنا كوينتليانوس أن الأدب اللاتينى بشكل عام يتسم بتصوير ضربات القدر بأنها تأتى دائمًا على نحو غير متوقع.[٨]

---

(١) انظر maturos عند هوراتيوس: (Hor.Carm.saec.13-14)

(٢) انظر: (Ov.Fasti, 5.171-2, Met.11.311)

(٣) انظر: (Verg.Aen.5.359,10.325)

(4) see (Ov.Amor.2.19.28,Ib.564): Siedschlag, E. 1972, "Ovidisches bei Martial", Rivista di filologia e istruzione classica, 100: pp.156-61, esp.p.159

(5) see English, P.R., Smith, W.J., and MacLean, A. 1982, The Sow: Improving her Efficiency (Ipswich), p. 126.

(٦) اعتاد مارتياليس أن ينهى بعض إبجراماته بصيغة التعجب التى تحمل فى بعض الأحيان نبرة سخرية، نذكر منها الشواهد التالية:

(Mart.Epig.6.37.4, 7.97.9, Spect.11.3): Grewing, F. 1997, Martial, Buch VI, Ein Kommenter, Vandenhoech & Gottingen, pp.133-34.

(٧) استخدم بلينيوس الأكبر كلمة ingenium "مهارة – براعة" فى التعبير عن الأفكار والانطباعات المتعلقة بقوى الطبيعة، انظر:

(Plin.NH.17.123): OLD, ingenium 1, p.906

(8) see (Quint.Inst.10.3.3, 10.7.2, 10.7.22): Coleman 2007, op.cit., p.139.

ثانيًا: عروض المصارعة:

وردت عروض المصارعة فى الإبجرامات (٧، ٨، ١١، ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٣١) من كتاب المشاهدات، وقد قام مارتياليس بتناول عروض المصارعة من خلال قسمين: عروض المجالدين، ومصارعة الحيوانات.

١- عروض المجالدين gladiatores:

استهل مارتياليس تلك العروض بإبجرامتين تناول فيهما المصارعة النسائية على حلبة المدرج، أما الإبجرامة الأولى فكانت مقتضبة وقد صاغها الشاعر فى بيتين يظهر فيهما التناقض بين الإله مارس Mars والربة فينوس Venus، وقد لعب الإمبراطور دور الوسيط بينهما.

belliger invictis quod Mars tibi servit in armis,
non satis est, Caesar, servit et ipsa Venus. (Mart.Spect.7)
"أى قيصر، إن مارس المحارب قد حفظك بأسلحته التى لا تُقهر،
ولم يكن هذا كافيًا، فقد حفظتك فينوس نفسها".

يتطابق بناء هذه الإبجرامة مع نموذج: (quod- non- sed)،[1] ذلك الذى يهدف إلى إعلان حقيقة مُسلّم بها، وتأتى تلك الحقيقة بعد حرف الربط quod، والحقيقة فى هذه الإبجرامة تتمثل فى قدرة الإله مارس على حماية الجنس البشرى. أما الجملة المنفية التى تتصدرها أداة النفى non فتعبر عن وجهة نظر مارتياليس الذى يرى أن مارس لم يعد بمفرده قادرًا على حماية الجنس البشرى، ومفترض أن يقدم الشاعر تفسيرًا لوجهة نظره بعد حرف الربط sed لكنه أغفله فى هذه الإبجرامة، فيرى مارتياليس أن الربة فينوس بوسعها القيام بعمل مارس نفسه فى حماية الجنس البشرى.

ويستهل مارتياليس إبجرامته مخاطبًا الإمبراطور دوميتيانوس بلقبه المفضل "قيصر"، ثم يقدم إطراءً غير مباشر للإله مارس عن طريق وصف أسلحته armis بأنها لا تُقهر invictis، تلك الصفة التى كانت تُطلق على الإله يوبيتر، وقد استخدمها مارتياليس هنا بشكل عرضى، أما بالنسبة لاقتران الصفة بالأسلحة بشكل عام وبالدروع بشكل خاص فكان أمرًا معتادًا فى فن الملاحم، حيث يرمز الدرع إلى سيادة البطل وقوته، ويعد درع أينياس Aeneas فى إنيادة فرجيليوس أشهر النماذج فى الأدب اللاتينى.[2] ثم يقدم إطراءً مزدوجًا بالعبارة: non satis est "لم يكن هذا كافيًا"، فكان الإطراء الأول موجهًا للربة فينوس، حيث يرى مارتياليس أن مساعدة مارس لم تكن كافية لنصرة المصارعات، فكانت فينوس تضمن تفوقهن. أما الإطراء

---

(1) استعان مارتياليس بالبناء (quod- non- sed) مرة أخرى فى فى الإبجرامة (١٨) من الكتاب نفسه، انظر:

raptus abit media *quod* ad aethera taurus harena
non fuit hoc artis, *sed* pietatis opus. (Mart.Spect.18)
"الحقيقة أن الثور المختطف فى منتصف الحلبة قد صعد إلى السماء،
وهذا لم يكن عملاً خاص بالفن، لكنه كان عملاً خاص بالتقوى".

أما بالنسبة لاستخدام مارتياليس البناء نفسه بدون حرف الربط sed، انظر:
(Mart.Spect.20, Epigr.6.48): Siedschlag 1977, op.cit., pp.65-8.

(2) cf.(Virg.Aen.10.243-4, Liv.2.50.5)

الثانى فقد وجهه الشاعر للإمبراطور دوميتيانوس الذى تحظى عروضه باهتمام الإلهين.[١]

ويختتم مارتياليس إبجرامته بعقد مقارنة بين فينوس ومارس، تلك المقارنة التى اعتبرها النقاد نوعًا من الخيال الأدبى، ويهدف بها الشاعر إلى التلويح للتكافؤ بين الرجل والمرأة من حيث الكفاءة القتالية، ويكمن دور فينوس فى هذه الإبجرامة فى مناصرة النساء اللاتى تصارعن رجالاً أو نساءً أو حتى حيوانات. وهنا يقترح كل من ويدمان Wiedemann وكولمان Coleman أن فينوس المسلحة [٢] Venus armata المذكورة فى هذه الإبجرامة كانت إحدى مصارعات الحيوانات bestiariae اللاتى كن يقاتلن عاريات الصدر مثل الأمازونيات Amazonides.[٣] وفيما يتعلق بمشاركة النساء فى مصارعة الحيوانات فى عروض حلبة المدرج يستدل كل منهما على ما ورد عند كاسيوس ديون Cassius Dio [٤] الذى وصف فى أعماله الاحتفال بافتتاح مدرج فلافيوس.[٥] ويبدو أن ذلك حدث تحت حكم الإمبراطور تيتوس،

---

(١) بالنسبة لنماذج الإطراء الموجهة للأباطرة فى الأدب اللاتينى بشكل عام وفى إبجرامات مارتياليس بشكل خاص، انظر:

Weinreich 1928, op.cit., pp.74-155, Sauter, F. 1934, Die romische Kaiserkult bei Martial und Statius (Tubinger Beitrage zur Altertumswissenschaft, 21; Stuttgart and Berlin, pp.166-70, and Scott, K. 1936, The Imperial Cult under the Flavians, Stuttgart and Berlin, pp.119-24.

(٢) بشكل عام كان موضوع فينوس المسلحة Venus armata مثار تساؤل لدى تلاميذ المدارس الرومانية، وقد ظهر ذلك واضحًا عند كوينتليانوس.

cur armata apud Lacedaemonios Venus. (Quint.Inst.2.4.26)

"(يتسائل التلاميذ): لماذا (تبدو) فينوس مسلحة عند الإسبرطيين؟"

أما فى الفن الرومانى فقد ظهرت صور الربة على العملات الرومانية وهى عارية تمامًا فيما عدا رباط قدميها ملوحة بسلاح فى يدها.

Flemberg, J.1991, Venus Armata: Studien zur bewaffneten Aphrodite in der grieschisch- romischen kunst (Acta Instituti Atheniensis Regni Sueciae, Series in 8, 10, Stockholm, p.110.

وكما كانت فينوس المسلحة موضوعًا تناولته الإبجرامة الرومانية، كان تمثال الربة أفروديتى Aphrodite المسلحة فى إسبرطة Sparta موضوعًا للإبجرامة اليونانية، انظر:

(Philip 72, Leonidas 103): Weinreich 1928, op.cit., p.35.

(3) Colemann, K. M. 2000a, "Missio at Halicarnassus", Harvard Studies in Classical Philology, 100: pp.487-500, esp. fig.1, p.493, Wiedemann, T. 1992, Emperors and Gladiators, London and New York, fig.16, p.116.

(٤) وُلد كاسيوس ديون فى بيثينيا عام ١٦٣م، وتوفى بعد عام ٢٢٩م. وقد كتب ديون عمله "التاريخ الرومانى" الذى جاء فى ثمانين كتابًا تبدأ بوصول أينياس إلى إيطاليا، ويستمر حتى عهد ألكساندروس سيفيروس (٢٢٢- ٢٣٥م). وقد وصلنا من هذا العمل الكبير الكتب من (٣٦- ٦٠) التى تناولت تاريخ روما بين عامى ٦٨ ق.م إلى عام ٦٧م. وبشكل عام يُعد ذلك العمل من أهم مصادر التاريخ الذى يروى آخر سنوات الجمهورية وسنوات الإمبراطورية الأولى.

(٥) καὶ βοτὰ καὶ θηρία ἀπεσφάγη, καὶ αὐτὰ καὶ γυναῖκες, οὐ μέντοι ἐπιφανεῖς, συγκατειργάσαντο. (Dio, 66.25.1)

والدليل على ذلك أن سويتونيوس Suetonius قد أنكر ظهور مصارعات الحيوانات تحت حكم دوميتيانوس.[١] وبشكل عام وطبقًا لما ورد عند ستاتيوس Statius كان يتم دعوة المصارعات على مأدبة دوميتيانوس، وكان يُطلق عليهن الأمازونيات.[٢] أما بالنسبة لملابس المصارعات فيستشهد كل من ويدمان وكولمان بالقصيدة الأولى لـ يوفيناليس Iuvenalis التى أشار فيها إلى مشاركة امرأة تُدعى ميفيا Mevia فى أحد عروض الصيد على حلبة المدرج، وقد ظهرت مرتدية ملابس تشبه الأمازونيات.[٣] وبشكل عام كانت ملابس المصارعين ذات طبقة سميكة لأنها كانت وقائية بالدرجة الأولى، فكانوا يرتدون خوذة لحماية رؤوسهم، وواقى للذراعين، وأوقية للساقين، وكانت تظهر الدروع فى أيديهم.[٤]

أما الإبجرامة الثانية الخاصة بالمصارعة النسائية فقد وجهها مارتياليس نحو أحد أعمال هرقل الاثنى عشر، ذلك المتمثل فى ذبح أسد نيميا، حيث يقارنه بالعمل البطولى النسائى الخاص بنزال إحدى المصارعات لأسد على حلبة المدرج.

prostratum vasta Nemees in valle leonem
nobilis et Herculeum fama canebat opus.
prisca fides taceat: nam post tua munera, Caesar,
hoc iam feminea vidimus acta manu. (Mart.Spect.8)

"أى قيصر، اعتادت الأسطورة النبيلة أن تتغنى بعمل هرقل،
(ذلك الخاص بـ) بالأسد الراقد فى وادى نيميا الفسيح.
فليصمت الدليل القديم (الشاهد على عظمة أعمال هرقل)،
بعد أن رأينا عروضك، و(الأعمال البطولية) التى تم تأديتها بيد امرأة".

"كانت توجد معارك (على حلبة المدرج) بين الحيوانات الأليفة والحيوانات المتوحشة، وقد شارك بعض النساء المغمورات فى القتال".

(١) nam venationes gladiatores et noctibus ad lychnuchos,
nec virorum modo pugnas, sed et feminarum. (Suet. Dom.4.1)

"(قدم دوميتيانوس العروض والمسابقات فى ساحة المدرج بين) الصيادين والمصارعين ليلاً على أضواء المصابيح، ولم يكن القتال بين الرجال فحسب، فكان بين النساء أيضًا".

πολλάκις δὲ καὶ τοὺς ἀγῶνας νυκτωρ ἐποίει, καὶ ἔστιν
ὅτε καὶ νάνους καὶ γυναῖκας συνέβαλλε. (Dio, 67.8.4)

"كثيرًا ما كان (الإمبراطور) ينظم الألعاب والمباريات ليلاً، وأحيانًا ما كانت توجد مباريات بين الأقزام والنساء يصارع كل منهما الآخر".

(2) (Stat.Silv.1.6.53-6): Brunet, S. 2004, "Female and Dwarf Gladiators", Mouseion, 4: pp.145- 70, esp.p.147.

(3) cf. (Iuv.1.22-3)

(4) Coleman, K. M. (2000b), "Entertaining Rome", in J. Coulston and H. Dodge (eds.), Ancient Rome: The Archaeology of the Eternal City (Oxford University School of Archaeology Monograph 54; Oxford), pp.210- 58, esp. fig.91.17, p.237.

بعد أن خاطب مارتياليس الإمبراطور بلقبه المفضل "أى قيصر"، بوصفه راعى تلك العروض، نجده يتبع أسلوب التلميح والتصريح فى تناول أسطورة أسد نيميا بغرض مقارنتها بعرض المصارعة على حلبة المدرج. فقد قام بالتلميح إلى الأسطورة عن طريق وصف المكان الذى كان شاهدًا على الأسطورة ألا وهو وادى نيميا[١] Nemees valle الذى وصفه بـ الفسيح vasta،[٢] ولكى يعبر عن خضوع الأسد leonem الضحية فلم يجد مارتياليس أنسب من الصفة postratum "الراقد".[٣] أما بالنسبة للتصريح فقد أشار مارتياليس إلى بطل ذلك العمل وهو هرقل (Herculeum…opus)[٤]، وبشكل عام كانت تلك الأسطورة fama نبيلة nobilis من وجهة نظر مارتياليس طالما كان الهدف الرئيس منها زواج البطل هرقل. أما أن تتغنى canebat الأسطورة بذلك العمل البطولى فكان المقصود تداولها على ألسنة رواة القصص الشعبى، الذين بفضلهم ظلت تلك الأسطورة عالقة بذهن جمهور القراء ومشاهدى العروض. وفى نهاية الإبجرامة يأبى مارتياليس أن تنتهى دون أن يتملق الإمبراطور، فنجده يطالب رواة أساطير هرقل بالتوقف عن سردها prisca

---

(١) بعيدًا عن كتاب المشاهدات فقد ارتبط اسم نيميا فى إبجرامات مارتياليس بشعور سكانها بالخوف من الحيوانات المتوحشة التى كانت تهدد أمنهم، انظر: (Mart.5.62.2, 9.71.7). أما فى الأدب اللاتينى بشكل عام، وفى أعمال ستاتيوس Statius بشكل خاص فقد ورد اسم وادى نيميا فى العديد من المواضع، فقد اهتم بوصف طبيعتها الخضراء فى ملحمة الطيبية، انظر: (Stat.Theb.4.825)، وفى موضع آخر من العمل نفسه نجده يصف شدة انحدار أوديتها، انظر: (Stat.Theb.3.688-9). أما فى ديوان سيلفاى فقد اهتم بوصف طقسها البارد، انظر:(Stat.Silv.1.3.6) .

(٢) اعتاد شعراء الأدب اللاتينى استخدام الصفة vastus لوصف الحيوانات كبيرة الحجم، انظر: (Prop.2.19.21, Verg.Aen.8.295, Ov.Met.11.366)، أما بومبونيوس فقد استخدم تلك الصفة لوصف نهر النيل، انظر: (Pomp.Mela 1.52) . أما الشاهد الوحيد لاستخدام تلك الصفة عند مارتياليس فكان فى وصف فكّى الأسد فى إحدى إبجرامات السلسة التى تناولت معجزة الأرنب الذى تم انتزاعه بدون أذى من فم الأسد، انظر:(Mart.Epig.1.22.5) .

(٣) كان الأسد الراقد يُضرب به المثل فى البطولة الجسدية عند أوفيديوس، انظر: (Ov.Tr.3.5.33). أما ستاتيوس فقد استخدم الفعل prosternere لينقل الكسل والخمول المصاحبين للجثة، انظر: (Stat.Silv.2 praef.). وبعيدًا عن كتاب المشاهدات فقد استخدم مارتياليس الفعل نفسه مرة واحدة، وذلك فى وصف منزل محترق بنيران ربات المنزل Lares، انظر:(Mart.Epig.5.42.2) .

(٤) استخدم مارتياليس الصفة Herculeum المشتقة من اسم هرقل بهدف التعبير عن ملكيته للعمل البطولى، وقد وردت هذه الصفة مرة أخرى فى كتاب المشاهدات، عندما قام مارتياليس بتشبيه يد بطله كاربوفوروس بأنها لا تقل قوة عن يد هرقل.

herculeas potuit qui decuisse manus. (Mart.Spect.17.6)

"لقد استطاع (كاربوفوروس) أن يجعل سواعد هرقل مناسبة (له)".

وبشكل عام يذكّرنا ذلك الاستخدام ببعض العبارات التى وردت عند هوميروس، مثل:

"ابن تيلامونيوس " .Τελαμώνιος υἱός , "سفينة نيستور"Νεστορέη νηῦς

بالنسبة لتوظيف الصفات المشتقة من أسماء الأعلام فى الأدب، انظر:

Wackernagel, J. 1924, Vorlesungen uber Syntax mit besonderer Berucksichtigung von Griechisch, Lateinisch und Deutsch, ii (Basel), pp.68-75, and Lofstedt, E. 1942, Syntactica. Studien und Beitrage zur historischen Syntax des Lateins. Ester Teil: Uber einige Grundfragen der lateinischen Nominalsyntax (Acta Regiae Societatis Humaniorum Litterarum Lundensis, 10/2; Lund), pp.107-129.

fides taceat،[١] لأن عروض المصارعة التى تُقام برعاية الإمبراطور قد تفوقت عليها. ولإضفاء نوع من الإثارة على إبجرامته كما اعتدنا منه، نجد مارتياليس قد قام بتأجيل ذكر الطرف الثانى الذى قام بنزال الأسد، فقد علمنا من البيت الأخير من الإبجرامة أن الأسد هُزم بأيدى امرأة [٢] feminea manu. ويبقى هنا سؤال هل استطاعت تلك المصارعة منازلة الأسد والتغلب عليه دون استعمال سلاح، ويجيب الباحث باستحالة حدوث ذلك الأمر.

وتلقى هذه الإبجرامة بظلالها على عادة كانت شائعة داخل حلبة المدرج، تتمثل فى هتاف المشاهدين بأسماء المصارعين المتنافسين المفضلين لديهم، تلك العادة التى أكد عليها سويتونيوس Suetonius فى أكثر من موضع. [٣]

cum peteret pars haec Myrinum, pars illa Triumphum,
promisit pariter Caesar utraque manu.
non potuit melius litem finire iocosam.
o dulce invicti principis ingenium! (Mart.Spect.23)

"بينما كان بعض (المشاهدين) يطلب ميرينوس،
كان البعض الآخر يطالب بـ تريومفوس،
وقد وعد قيصر (الجمهور) بكلا (المصارعين) بكلتى يديه.
إنه لم يستطع أن يضع نهاية أفضل للجدال المازح.
كم هى جميلة طبيعة قائدنا الذى لا يُقهر!"

تنتمى هذه الإبجرامة إلى نموذج "الحادثة والتعليق"، أما الحادثة فقد كانت زاخرة بالعديد من المشاهد، فكان المشهد الأول متعلقًا بانقسام الجمهور حول المصارع المراد ظهوره على حلبة المدرج، ويتميز هذا المشهد بذكر اسمى المصارعين: ميرينوس[٤] Myrinus وتريومفوس

---

(١) فى موضع آخر من كتاب المشاهدات استخدم مارتياليس المعنى نفسه لكن بصيغة مختلفة.

fabula prisca ne se miretur ...
quidquid fama canit, praestat harena tibi. (Mart.Spect.6.2-4)
"لا يجب أن تفخر الأسطورة القديمة بنفسها،
أيًا كانت ماتتغنى به الأسطورة، فإن الحلبة تقدم لك (الأفضل)".

(٢) ورد ذكر العبارة femina manu "يد امرأة" فى إحدى شذرات شيشرون، انظر:
femina interimor manu. (Cic.Tusc.2.20, 1.18) "قُتلت بيد امرأة".
بالإضافة لذلك توجد شذرة تحتضنها أشعار سوفوكليس تحكى نجاح امرأة تُدعى ديانيرا Deianira فى التغلب على رجل، وتمكنت من طرحه أرضًا، انظر: (Soph.Trach.1062-3)

(٣) يذكر سويتونيوس أن المشاهدين كانوا يطلبون أزواج المصارعين عن طريق النداء عليهم بشكل فردى، انظر: (Suet., Dom. 4.1, Calud.21.5, Calig.30.2).

(٤) فى موضع آخر من إبجرامات مارتياليس طالب المشاهدون بمكافأة أحد المصارعين، وكان يُدعى ميرينوس، وذلك بعد أن جُرح فى حلبة المصارعة.

nuper cum *Myrino* peteretur missio laeso
subduxit mappas quattuor Hermogenes. (Mart.Epig.12.28.7- 8)
"يومًا ما عندما تمت المطالبة بتحرير ميرينوس المجروح،
(فوجئنا) بأن هيرموجينيس قد سرق أربعة مناديل مائدة".

Cf. Matz, David 1990, "A gladiatorial Epigram from Martial", CB 66, pp.97-9, esp.p.98.

Triumphus.[١] أما المصارع الأول (ميرينوس) فيرى فيللى Ville أنه كان ذائع الصيت إبان حكم الإمبراطور دوميتيانوس Domitianus (٨١- ٩٦م)، ونسبة إلى ذلك المصارع سمى أحد المصارعين نفسه ميرينوس تحت حكم الإمبراطور ترايانوس Traianus (٩٨- ١١٧م).[٢] وفيما يتعلق باسم المصارع الثانى (تريومفوس) فهو ينتمى إلى سلسلة الأسماء التى تعبر عن مفهوم المنتصر، وكانت هذه سمة شائعة فى المجتمع اليونانى أيضًا، فكان المصارع يطلق على نفسه بعض الألقاب، مثل: "المتوج" Στέφανος، و"المشاكس أو المحب للنزاع" Νεικάνωρ.[٣] وكان المشهد الثانى من الحادثة متعلقًا بتقديم الإمبراطور وعدًا للمشاهدين بمشاهدة كلا المصارعين. وعند صياغته لهذا البيت من الناحية البنائية نجد مارتياليس حريصًا على أن يضع لقب قيصر Caesar فى منتصف البيت، ليعكس لنا حيادية الإمبراطور، وأنه سيقف فى منتصف الطريق بين المصارعين، لأنه غير منحاز لطرف على حساب الآخر. وبشكل عام يذكرنا هذا الموقف بتعليق سويتونيوس على عرض المصارعة الذى ظهر فيه الإمبراطور تيتوس Titus (٧٩- ٨١م) وقد قدم وعوده بتنفيذ أى مطلب يُقدم إليه.[٤] وفي تعليقه على الإبجرامة نجد مارتياليس حريصًا كل الحرص على أن تنتهى إبجرامته بلمحة إطرائية للإمبراطور راعي تلك العروض، وقد صاغ الشاعر تعليقه فى صورة جملة تعجب مدح فيها طبيعة الإمبراطور بوصفه القائد الذى لا يُهزم invictus princeps.

---

(١) أشار سينيكا إلى شكوى أحد المصارعين من ندرة المنح والعطايا munera تحت حكم الإمبراطور تيبيريوس Tiberius، وكان المشاهدون ينادونه بـ تريومفوس، انظر: =](Sen.Prov.[= Dial.1] 4.4): ibid., p.170

(٢) كان هناك عادة أن يتخذ الفنانون والمصارعون أسماء المشاهير من أسلافهم فى المهنة، فالعديد من ممثلى فن البانتوميموس pantomimi كان يُطلق عليهم اسم بيلاديس Pylades، فكان يوجد على الأقل ستة أشخاص يحملون ذلك الاسم تحت حكم الإمبراطور أوغسطس Augustus، فكان ذلك النوع من الفن مزدهرًا أثناء فترة حكمه. أما تحت حكم الإمبراطور نيرون Nero كان هناك أكثر من فنان يحمل اسم باريس Paris. وتحت حكم الإمبراطور كاليجولا Caligola كان يوجد العديد من المصارعين الذين يحملون اسم كولومبوس Columbus، انظر:

(Suet. Calig.55.2)، وبالنسبة لمناقشة مسألة توريث أسماء المصارعين، انظر:

Robert, L. 1930, "Pantomimen im griechischen Orient", Hermes, 65, pp.106-22, esp. p.12, and Idem 1940, op.cit., p.297.

وبالنسبة لمناقشة الظاهرة نفسها بين ممثلى البانتوميموس، انظر:

Bonaria, M. 1959, "Dinastie di pantomimi latini", Maia, 11, pp.224-42, and Caldelli, M. L. 2005, "Eusebeia e dintorni: su alcune nuove iscrizioni puteolane", Epigraphica, 67: pp.63-83, esp. pp.66- 8.

(3) Vallat, Daniel 2006, "Bilingual word- play on personal Names in Martial", in: Joan Booth, Robert Maltby (eds.), what's in a Name?: the significance of Proper Names in Classical Latin Literature, Swansea, pp.121-43, esp.pp.132-3.

(4) nam neque negavit quicquam petentibus et ut quae vellent peterent ultro adhortatus est.

"لم يرفض (تيتوس) مطلبًا لشخص ما (من المشاهدين فى عروض المصارعة)، فقد كان يستحث (المشاهدين) على أن يطلبوا ما يريدون".(Suet. Titus, 8.2):Coleman 2007, op.cit.,p.173

وعلى الدرب نفسه سار مارتياليس فى الإبجرامة التالية التى يتناول فيها وصفًا لمباراة فى المصارعة بين بطلين، أحدهما يُدعى بريسكوس[١] Priscus، أما الآخر فكان يُطلق عليه فيروس[٢] Verus. ويبدو أنهما كانا متساويين فى كل شيء فلم يكن هناك فائز واضح أمام جمهور المشاهدين، ومن ثم انتظر الجميع تدخل الإمبراطور لحسم هذه المسألة.

cum traheret Priscus, traheret certamina Verus,
esset et aequalis Mars[3] utriusque diu,
missio saepe viris magno clamore petita est;
sed Caesar legi parvit ipse suae;
lex erat, ad digitum posita concurrere[4] parma:
quod licuit, lances donaque saepe dedit.
inventus tamen est finis discriminis[5] aequi:
pugnavere pares, succubuere pares.
misit utrique rudes et palmas Caesar utrique:
hoc pretium virtus ingeniosa tulit.
contigit hoc nullo nisi te sub principe, Caesar:
cum duo pugnarent, victor uterque fuit. (Mart.Spect.14)

"فى الوقت الذى كان بريسكوس يستعد كى يجهز على (خصمه)،
كان فاروس يجهز عليه فى النزال،
واستمر النزاع لوقت طويل بالتساوى على كلا الجانبين،
وكثيرًا ما طُلبت الهوادة بصوت عال من قبل الرجال (المقاتلين)،

(١) كان بريسكوس Πρισκος أحد المصارعين المشهورين إبان القرن الأول الميلادى، وقد أحيت زوجته إيليا Ἐλέα ذكرى وفاته بشاهد قبر وضعته على مقبرته فى زميرنا Smyrna.
Πρίσκῳ Θρᾳκί Ἐλέα ἡ | γυνὴ τὸ μνημεῖον ἐ | πόησε
"صنعت إيليا الزوجة ذلك النصب التذكارى (تكريمًا) لـ بريسكوس الثراقى".
(CIG 3347): Robert 1940, op.cit., p.243.

(٢) وُجد اسم فيروس منقوشًا على شريحة من الرخام تم العثور عليها فى فيرينتيوم Ferentium، وهى محفوظة الآن فى متحف شيفيكو Museo Civico فى فيتيربو Viterbo. وبالرغم من تشوه هذا النقش إلا أنه يُعتبر سجلًا هامًا مدون عليه نتائج وتواريخ سلسلة من مباريات المصارعة خاضها مجموعة من المصارعين، ولسوء الحظ لم يبق شيئًا من سجل هذه المنافسات سوى اسم فيروس فقط. وقد تم تأريخ ذلك النقش بالنصف الثانى من القرن الأول الميلادى، أى أنه كان معاصرًا لإبجرامة مارتياليس.
See (CIL XI.7444): Coleman 2007, op.cit., p.220.

(٣) قام الرومان بتوظيف اسم الإله مارس Mars للتعبير عن النزاع فى مواقف مختلفة، فكانت العبارة aequo Mars تشير إلى تساوى الطرفين المتنازعين، فى حين تشير العبارة adverso Marte إلى الهزيمة، أما العبارة secundo Marte فتشير إلى النصر، انظر: OLD, Mars 6, p.1081

(٤) اعتاد فرجيليوس استخدام الفعل concurrere فى وصف شتى أنواع الاشتباكات بين الجيوش والأساطيل، والمصارعين، وكذلك الحيوانات، انظر على سبيل المثال:
(Verg.Georg.1.318): OLD, concurro 3, p.392.

(٥) ظهرت كلمة discrimen "النقطة الفاصلة، اللحظة الحرجة" فى سياق نص الحلبة مرة أخرى عند مارتياليس، انظر:
(Mart.Spect.14.1): discrimina saeva. "النقطة الفاصلة الوحشية"

لكن قيصر نفسه أطاع قانون (المصارعة الذى سنّه) بنفسه،
وكان القانون (ينص على) أن تُغرس النخلة (ويستمر القتال)
حتى يرفع (الإمبراطور) إصبعه، (٥)
ولأنه سمح (باستمرار القتال) قدم الأطباق كهدايا بشكل مألوف.
على أية حال تم الوصول إلى النقطة الفاصلة، وكانا متعادلين،
لقد قاتل كلٍ منهما بشكل متساو.
وقد منح قيصر لأحدهما سيفًا خشبيًا، ومنح الآخر (سعفة) النخلة.
وهكذا تسلمت الشجاعة والمهارة هذه المكافأة. (١٠)
أى قيصر، لم يحدث هذا إلا فى ظل حكمك أنت،
فعندما حارب (المصارعان)، كان كلا (الرجلين) منتصرًا".

تنتمى هذه الإبجرامة إلى نموذج "الوصف والتعليق"، فجاء وصف المباراة فى الأبيات (١-٩)، فى حين صاغ الشاعر التعليق فى الأبيات (١٠-١٢). تناول مارتياليس فى الأبيات الثلاثة الأولى من وصف المباراة أسماء المصارعين، وزمن المباراة، وطلب الهوادة. أما أسماء المصارعين فقد تم الإشارة إليها آنفًا، وفيما يتعلق بزمن المباراة فلم يجد مارتياليس أنسب من الظرف diu "لوقت طويل" للتعبير عن استمرار حالة التعادل بين المصارعين لوقت طويل، وقد قام الشاعر بتأخير ذكره حتى نهاية البيت كنوع من أنواع التوكيد. أما العنصر الثالث المتمثل فى طلب الهوادة فيلقى مارتياليس الضوء على مشهد معتاد فى مباريات المصارعة فعندما يشتد النزال بين المصارعين تُطلب الهوادة من أحد طرفى المباراة أو من كليهما كما هو الحال هنا، وتبقى هنا بعض الأسئلة التى جالت فى خاطر الباحث، وهى: متى تُطلب الهوادة؟ وإذا طُلبت ماذا يحدث؟ وهل يحق للمصارع أن يطلب الهوادة أكثر من مرة خلال مسيرة حياته؟ وتجيبنا كولمان Coleman على هذه الأسئلة بأن المصارع الذى يستسلم لخصمه من حقه طلب الهوادة، وفى هذه الحالة يتم الاحتكام إلى جمهور المشاهدين وهم فقط من لديهم الحق فى تقرير مصير ذلك المصارع المستسلم، وتدلل على رأيها هذا بشاهد قبر لمصارع يُدعى ماركوس أنطونيوس إكسوخوس Marcus Antonius Exochus الذى كان متعادلًا مع خصمه أراكسيس Araxes. [١] **وتضيف كولمان بأن المصارع من حقه طلب الهوادة أكثر من**

---

(١) يحكى شاهد القبر التالى مباراة فى المصارعة أقيمت بمناسبة الاحتفال بانتصار ترايانوس Traianus على البارثينيين Parthiani عام ١١٧م.

M(arcus) Antonius Exochus | Thr(aex). | M(arcus) Antonius | Exochus nat(ione) | Alexandrinus: | Rom(ae) ob triump(hum) | Diui Traiani, die II, | tir(o) cum Araxe Cae(saris) (scil. seruo) | st(ans) miss(us); | Rom(ae) mun(eris) eiusd(em) | die VIIII Fimbriam | lib(erum), (pugnarum) VIIII, miss(um) fe(cit);

"ماركوس أنطونيوس إكسوخوس الثراقى. ماركوس أنطونيوس إكسوخوس السكندرى المولد: كان منتصرًا فى روما فى اليوم الثانى من حكم ترايانوس المؤله، ذلك المجند الذى طلب الهوادة (عندما كان يتصارع) مع أراكسيس خادم قيصر، وقد طلب الهوادة تسع مرات فى اليوم التاسع من عروض روما وتحرر من المعارك".

(CIL VI.10194): Coleman 2000a, op.cit., pp.488-91.

مرة خلال مسيرته، وتؤكد على رأيها هذا بشاهد قبر لمصارع يُدعى فلامّا Flamma كان قد طلب الهوادة ثلاث مرات أثناء مشواره البطولى. [١]

وفيما يتعلق بصياغة الجزء الأول من وصف المباراة نجد مارتياليس قد اعتمد على تكرار المفردات، وظهر ذلك فى مستهل إبجرامته بتكرار الفعل trahere "يجهز على" فى الزمن نفسه مع كلا المصارعين دون اللجوء إلى التسلسل الزمنى، [٢] **ويهدف الشاعر من ذلك أن يعطى انطباعًا لقارئه أن زمن الانطلاق عند كلا البطلين كان واحدًا، كما أنهما كانا متساويين فى القوة والحماس، فالمعركة غير محسومة منذ البداية. وعند التعبير عن القتال فضّل مارتياليس استخدام كلمة certamina "النزال" الجمع بدلًا من كلمة pugna "عراك" المفرد، واعتبر النقاد ذلك الاستخدام جمع شعرى كان الشعراء يلجأون إليه عند وصف العروض والمنافسات، مثل: سباق الخيول والمسابقات الموسيقية والرياضية.** [٣] **وعندما أراد الشاعر التعبير عن زمن تلك المباراة استخدم العبارة esset et "استمر" بترتيب بنائى معكوس، فمفترض أن يأتى حرف العطف et فى المرتبة الأولى بين مفردات البيت. ويرجع النقاد تلك العادة إلى العصر الهللينستى، وقد استخدمها بعض الشعراء كنوع من التجديد والحداثة.** [٤] **أما بالنسبة لطلب الهوادة فقد أوضح لنا الشاعر باستخدامه لكلمة viris "الرجال" أنه كان مطلبًا عامًا من جمهور المشاهدين والمصارعين على حد سواء. كما أن توظيف الشاعر للظرف saepe "كثيرًا"، يعكس أن طلب الهوادة كان متكررًا. ولم يغفل مارتياليس توظيف الوسيلة التى طُلبت بها**

([1])Flamma s[e]c(utor) uic(it) annis XXX; | pugna<ui>t XXXIIII, uicit XXI, | stans (scil.exit) VIIII, mis(sus) IIII, nat(ione) S[y]rus;

"فلامّا (المصارع) المناضل السورى المولد، (ذلك) الذى رحل فى عامه الثلاثين، خاض ٣٤ (مباراة)، وفاز فى ٢١ (مباراة)، وخسر فى تسع (مباريات)، وطلب الهوادة فى ٤ (مباريات)".

(CIL x.7297): Coleman 2000a, pp.488-91.

بالنسبة لطلب الهوادة missio أو الابقاء على حياة خصم مهزوم بشكل عام، انظر:

Potter, D. S. 1999, "Entertainers in the Roman Empire", in D. S. Potter and D. J. Mattingly (eds.), Life, Death, and Entertainment in the Roman Empire (Ann Arbor), pp.256-325, esp.p.307.

وفيما يتعلق بطلب الهوادة من قبل طرفى النزال، انظر:

Coleman 2000 a, op.cit., pp.488-91, Ville 1981, op.cit., pp.410-24.

([٢]) بالنسبة لتوظيف الفعل trahere للتعبير عن الانقضاض على الخصم، انظر أيضًا:

(Sall.Iug.27.1, Verg.Aen.1.748, Liv.25.15.14): OLD, traho, p.1958.

([٣]) استخدم كوينتليانوس العبارة certamen armorum "نزال الأسلحة" فى عروض الأسلحة مثل المبارزة بالسيف، انظر: (Quint.Inst.9.1.20, 9.4.8): OLD, certamen1, p.303.، وفيما يتعلق باستخدام كلمة certamen "نزال" فى مباريات المصارعة، انظر:

(Arnob.Nat.6.12, Aug.Civ.3.14): ibid., p.304.

([٤]) ورد أول شاهد لإزاحة حرف العطف et إلى المرتبة الثانية فى الجملة فى عصر يوليوس قيصر Iulius Caesar، انظر: (CLE 55.5-6). وفيما يتعلق بإبجرامات مارتياليس فقد قام الشاعر بتأخير حرف العطف ليصبح الكلمة الثانية فى البيت (٦٠ مرة)، كان منها (٣٣ مرة) بعد الفعل، انظر على سبيل المثال:

(1.28.8): Howell, P. 1980, A Commentary on Book One of The Epigrams of Martial, Athlone Press, London, p.133, and Citroni, M. 1975, M. Valerii Marziale, Eigrammaton, Liber Primus, Introduzione, Testo, Apparato Critico e Commento, "La Nuova Italia" Editrice, Firenze, p.115.

الهوادة ألا وهى الصياح العالى mango clamore وقد صاغها الشاعر فى صورة المفرد بالرغم من أن ذلك الصياح قد صدر من حشد من الناس، وكان عليه أن يستخدم صورة الجمع clamoribus، إلا أن النقاد اعتبروا ذلك أمرًا شائعًا واستندوا فى ذلك إلى كلمة turba "حشد" المفرد فى شكلها لكنها تفيد الجمع فى المضمون. وإن كان هناك بعض النقاد يعتبرون استخدام صورة المفرد كناية عن إجماع المشاهدين فأطلقوا صيحة كما لو كانت من قلب رجل.(١)

أما الجزء الثانى من وصف مباراة المصارعة فقد جاء فى الأبيات (٤-٦) تناول فيها مارتياليس موقف الإمبراطور من صياح الجماهير، ونص قانون المصارعة فى حالة تعادل المصارعين، ومنح الإمبراطور الهدايا للمصارع المنتصر. فبالرغم من أن الإمبراطور يمثل السلطة العليا للبلاد إلا أن الشاعر صوره بأن شأنه شأن أى مواطن رومانى عليه أن يمتثل للقانون ويطيع أوامره.(٢) وعند صياغته لهذا البيت وجدنا مارتياليس يقوم بتوظيف ضمير الملكية suae مع كلمة legi "القانون" ليوضح لقارئ إبجرامته أن صياغة القوانين التى تحكم الألعاب والمسابقات هى حق أصيل للإمبراطور بوصفه راعي لتلك العروض، وتضيف كولمان أن تلك القوانين كانت تُعلق على جنبات الحلبة، كما كانت تُعلن لجمهور المشاهدين قبل بداية المنافسات.(٣) وفيما يتعلق بنص القانون يذكر لنا مارتياليس أنه فى حالة التعادل تُغرس النخلة(٤) palma posita ويستمر القتال بين المتنافسين حتى يرفع أحدهما إصبعه (٥) digitum concurrere معلنًا استسلامه.(٦) وقد اختلف النقاد حول تفسير عبارة "تُغرس النخلة" فيقترح وانجير Wanger استبدال كلمة palma "النخلة" بـ parma "درع صغير"(٧)، فيرى أن كل مصارع قد طعن منافسه

---

(1) Coleman 2007, op.cit., p.222-23.

(٢) يذكر لنا سويتونيوس شاهد آخر على احتكام الإمبراطور للقوانين فى المسابقات، حيث احتكم نيرون للقانون الذى يمنع عازف الموسيقى من استخدام المناديل لمسح جبينه أثناء المنافسات المقامة على خشبة المسرح، قارن: (Suet.Nero, 24.1): ibid., p.223

(3) Loc.Cit.

(٤) نعلم أن مدرج فلافيوس يتسع لأكثر من ٥٠ ألف مشاهد، ومن ثم فإن الإعلان الشفهى لقواعد اللعبة يعد أمرًا مستحيلًا، لذلك لزم غرس النخلة فى مكان بارز لجميع من فى الحلبة، وعند رؤيتها يستنتج المشاهد أن التعادل سائد بين المصارعين، وأن القتال سوف يستمر حتى يتم إعلان المنتصر. Coleman 2007, op.cit., p.XXII.

(٥) بالنسبة للعبارة αιρειν / αἴρεσθαι δάκτυλος "يرفع إصبعه" كعلامة لانسحاب المصارع فى منافسات المصارعة اليونانية، انظر:

Garcia Romero, F. 2001, El deporte en los proverbios griegos antiguos (Nikephoros Beihefte, 7; Hildesheim), pp.31-3.

(٦) استشهد كوينتليانوس فى إحدى خطبه بموقف مشابه، فيذكر أن إحدى النساء قطعت إبهام يد أخيها المصارع كى تخلصه وتجبره على الاستسلام فى مباراة كاد خصمه أن يفتك به، انظر:

(Quint.Inst.8.5.12,20): Mosci Sassi, M. G. 1992, Il linguaggio gladiatorio (Testi e manuali per l'insegnamento universitario del latino, 36; Bologna), pp.70-2.

(٧) كانت وظيفة الدرع دفاعية فى المقام الأول، وبدونه يصبح هلاك المصارع أمرًا حتميًا، وطبقًا لـ فيللى Ville فكان يتم تسليح المصارعين بدروع متماثلة فى الحجم فلم يكن هناك تمييز لمصارع عن الآخر، وقد حصر لنا الدروع فى خمسة أنواع، هى: ١- دروع الفرسان equites، وكانت هذه الدروع صغيرة ومستديرة، وكان يُطلق عليها parma equestris. ٢- دروع الـ provocatores كانت كبيرة

فى اللحظة نفسها، وكان كلاهما أعزل ومن ثم لزم إعادة تسليحهما مرة أخرى. ويدلل على رأيه هذا مستندًا إلى علم التراكيب حيث يسبق مفعول الأداة المطلق posita palma المصدر concurrere من حيث الحدوث، ومن ثم ينص القانون على أن المصارعين يلقون دروعهم ويستأنفون القتال وهم عُزّل حتى يرفع أحدهما إصبعه معلنًا استسلامه،(١) وكان الهدف من إلقاء الدروع إجبار المصارعين على كسر حالة التعادل. (٢) ويعارض موشى ساسّى Mosci Sassi ذلك الرأى ويرى أنه من الصعب الاستناد إلى علم التراكيب لتفسير هذا الموقف، ويقترح صيغة أخرى للقانون تتمثل فى استمرار القتال بين المصارعين حتى يلقى أحدهما درعه على الأرض ويرفع إصبع يده ملتمسًا الهوادة. (٣)

وبعد أن استشعر الإمبراطور أن حالة التعادل بين المصارعين سوف تسود حتى بعد أن غُرست النخلة أمر بإحضار الهدايا، وقد علمنا من إبجرامة مارتياليس أن الأطباق lances كانت من بين الهدايا، وفيما يتعلق بشكلها فقد أوضح لنا هيلجيرس Hilgers أنها كانت متعددة الأشكال فكان منها المستدير والبيضاوى والمستطيل، كما كان مثبت فى طرفيها مقبضين كى يتمكن المصارع الفائز من حملها بسهولة. (٤) ويبقى هنا سؤال هل كانت تُقدم هدايا مالية بجانب الأطباق؟ ويجيبنا سويتونيوس على هذا السؤال بأنه كانت تُقدم بالفعل هدايا مالية بجانب الأطباق، وكان يُطلق عليها gladiatoria munera "عطايا المصارعة". (٥) وبناء على ذلك لم

وبيضاوية، وكان يُطلق عليها scutum.

٣- دروع الـ essedarii وهى دروع متوسطة الحجم بسطح مقوس مستطيلة الشكل بجوانب دائرية. ٤- درع الـ thraex وهودرع مربع صغير الحجم، وكان يُطلق عليه parmula. ٥- درع الـ hoplomachus وهو درع صغير مستدير الشكل، وكان يُطلق عليه أيضًا parmula، قارن: Ville 1981, op.cit., p.408

بالنسبة لمناقشة أنواع الدروع الخاصة بالمصارعين، انظر:

Junkelmann, M. 2000, Das Spiel mit dem Tod: So kampften Roms Gladiatoren (Zaberns Bildbande zur Archaologie; Mainz), pp.114-24.

(١) أشار سينيكا أيضًا فى إحدى رسائله إلى القتال بدون دروع، وذكر أنه كان يتم فقط بين السجناء كجزء من التسلية والترفيه وقت الغداء، قارن:

(Seneca, Epist.7.3-4): Coleman 2007, op.cit., p.226.

(2)Wanger, P. 1843, review of Schneidewin (1842), in Allgemeine Literature-Zeitung, pp.573-5.

(3) Mosci Sassi 1992, op.cit., p.72.

(٤) كانت الأطباق فى الأدب بشكل عام تشير إلى ثراء مالكها وترفه، فكان يتم نقش اسم المالك عليها كنوع من التباهى، كذلك كان يتم نقش وزن الطبق عليه، انظر: (Petron,Sat.31.10). ويضيف فايدروس أن الأطباق كانت تُقدم كهدايا فى العروض المسرحية للمثلين المتميزين، انظر: (Phaedr.5.5.20-1): Coleman 2007, op.cit., p.230

(5) See (Suet.Claud.21.5): Ville 1981, op.cit., p.426-7.

بالإضافة لذلك يستشهد كل من جاكيس Jacques وبيشاوخ Beschaouch بلوحة من الموزايك ترجع إلى القرن الثالث الميلادى عُثر عليها فى مدينة زميرات Smirat التونسية، ويظهر فيها مجموعة من مصارعى الحيوانات venatores وأربعة نمور، ويظهر فى اللوحة أيضًا المنادى يمسك فى يديه طبق lanx موضوع فوقه مجموعة أكياس من النقود، انظر:

Beschaouch, A. 1966, "La mosaique de chassse à l'amphithèatre dècouverte à Smirat en Tunisie", Comptes rendus de l'Acadèmie des Inscriptions et Belles-Lettres,

تكن الأطباق هدية المصارع المنتصر، بل كانت جزءً منها. وبعد وصول الهدايا يعلن مارتياليس بشكل رسمى نهاية المباراة وكان المصارعان متعادلين فى كل شيء فقد هاجم كلاهما خصمه بشكل مساو pugnavere pares، وسقط كلاهما على يد خصمه succubuere[١] pares بشكل مساو أيضًا. ولكى يوضح لقارئه كم كانا متساويين فى كل شيء نجد مارتياليس حريصًا جدًا على استخدام صورة واحدة للفعل عند النصر وعند الهزيمة تلك الخاصة بزمن الماضى التام المنتهى بـ (vere-). ولكى يجعل قارئه فى حالة ترقب أرجأ الشاعر ذكر الهدايا المقدمة من الإمبراطور لكلا المصارعين تقديرًا لمجهودهما إلى البيت التاسع من الإبجرامة، فقد منح أحدهما سيفًا خشبيًا rudes، وأعطى الآخر سعفة النخلة palmas[٢]، ولكى يوضح لقارئه أن هذه الهدايا كانت أيضًا متساوية فى القيمة استخدم مارتياليس العبارة: ... utrique misit[٣] utrique "منح (قيصر) لأحدهما...، و(منح) للآخر ..." مع كلتا الهديتين، وهى بلا شك هدايا رمزية يمنحها الإمبراطور بجانب الهدايا العينية المتمثلة فى أكياس النقود. ويبقى هنا سؤال هل كانت تلك الهدايا الرمزية تمثل خطوة على طريق تحرر المصارع إذا كان ينتمى إلى طبقة العبيد؟ ويجيب الباحث بالإيجاب على هذا السؤال لأنه لو كانت تلك الهدايا تُمنح بلا جدوى أو قيمة فلماذا حرص الإمبراطور على تقديمها من الأساس. ويدعم الباحث رأيه بما ذُكر عند كل من شيشرون وبلينيوس فقد ذكرا أن المصارعين يتعرضون للآلام ويواجهون الموت أحيانًا فى سبيل التخلص من براثن العبودية.[٤] وبشكل عام كان هذا السؤال محل خلاف بين النقاد.[٥]

يتطرق مارتياليس بعد ذلك إلى الصفات التى يجب أن يتحلى بها المصارع تلك التى تؤهله إلى تسلم الجوائز الرمزية والمعنوية، وقد انحصرت من وجهة نظر

---

pp.134-57, esp.p.143, and Jacques, F. 1984, Le Privilège de liberrtè: politique impèriale et autonomie municipale dans les citès de l'Occident romain (161-244) (Collection de l'Eole francaise de Rome, 76; Rome), p.400-1.

(١) استخدم نيبوس Nepus الفعل succubuere كمصطلح يعبر عن التسليم بالهزيمة فى الحرب. وقد تطور استخدام هذا الفعل على يد كل من شيشرون وسويتونيوس وأصبح متداولًا فى النصوص الخاصة بالمسابقات داخل الحلبة، انظر:

(Nep.Them.5.3, Cic.De Orat.3.129, Suet.Calig.30.3): Coleman 2007, op.cit., p.232.

(٢) كان السيف الخشبى يأخذه المستسلم كدليل على اعتزاله هذه النزالات، أما السعفة فكان يأخذها المنتصر، وقد تحدث هوراتيوس عن السيف الخشبى فى الكتاب الأول من رسائل القصيدة الأولى، انظر: (Hor.Ep.1.1.2). وبشكل عام لم يكن منح السيف الخشبى قاصرًا على رغبة الإمبراطور فقط، فقد ذكر لنا كل من سويتونيوس وكوينتليانوس أن الإمبراطور يمنحه فى بعض الأحيان للمصارع نزولًا على رأى جمهور المشاهدين، انظر:

(Suet.Claud.21.5, Quint.Decl.min.302): Coleman 2007, op.cit., p.232.

(٣) كان استخدام الفعل mittere شائعًا أيضًا فى وصف أوامر الإمبراطور فى المدرج، انظر:

(Suet.Claud.21.5): OLD, mitto 19, p.1120.

(4) cf. (Cic.Tusc.2.41, Plin.Pan.33.1): Coleman 2007, op.cit., p.232.

(٥) بالنسبة لملخص موضوع تحرر العبيد من براثن العبودية، انظر:

Mosci Sassi 1992, op.cit., p.164-5

وبالنسبة لمناقشة الموضوع بشكل مفصل، انظر: Ville 1981, op.cit., pp.325-9

الشاعر فى عنصرين، هما: الشجاعة virtus،[١] والمهارة ingeniosa. وهنا يتفق مارتياليس فى الرأى مع سينيكا الذى ذكر فى أحد رسائله أن معاناة المصارع هى التى تجبره على إظهار شجاعته فى مباريات المصارعة.[٢] فى حين يرفض جيلليوس نعت أولئك المصارعين بالشجعان، فهو يراها شجاعة مؤقتة تزول بزوال الموقف الذى يتعرض له المصارع.[٣] وفى النهاية يأبى مارتياليس أن ينهى تعليقه على الإبجرامة دون تقديم لمحة إطرائية للإمبراطور، قائلًا:

Caesar,[٤] contigit hoc nullo nisi te sub principe "أى قيصر، لم يحدث هذا إلا فى ظل حكمك أنت"، وبعد أن خاطب الإمبراطور بلقبه المفضل "أى قيصر" نجد مارتياليس قد بنى هذا البيت معتمدًا على أداة الشرط المنفى nisi "لو لم" ويهدف من ذلك أن يخص الإمبراطور بميزة العدل تلك التى لم ولن يجدها القارئ عند إمبراطور آخر، كما تحمل هذه الأداة تلميحًا لتمتع الإمبراطور بالديمقراطية لأنه نزل على رأى جمهور المشاهدين. وعندما أراد الشاعر أن يختتم إبجرامته لم يجد شيئًا أفضل من تذكير قارئه بعدل الإمبراطور، قائلًا: cum duo pugnarent, victor uterque fuit "عندما حارب (المصارعان) الاثنان، كان كلاهما فائز"، وببراعته المعهودة نجد الشاعر قد صاغ هذا البيت بطريقتين مختلفتين، أما الأولى فكانت شمولية وذلك عندما تحدث عن المصارعين فى صيغة الجمع pugnarent وذلك بعد أن اشتركا فى فعل واحد فقد حارب كلاهما الآخر، أما الشطر الثانى من البيت فيحمل نظرة فردية وذلك عندما اشترك المصارعان فى صفة واحدة وهى النصر استخدم الصفة المفرد victor "فائز- منتصر"، ومن ثم جاء فعل الجملة fuit "كان" فى المفرد. ومن المؤكد أنه هناك فائز واحد، ولكن تكريم الإمبراطور للمهزوم يجعله هو الآخر منتصرًا.

---

(١) فى موضع آخر استخدم مارتياليس كلمة virtus "الشجاعة" بدلًا من اسم المصارع، وادعى أنها هى من تقاتل. بالنسبة لتوظيف مصطلح الشجاعة فى الأدب اللاتينى، انظر:

(pugnat virtus 8.80.4): Eisenhut, W. 1973, Virtus Romana: Ihre Stellung im romischen Wertsystem (Studia et testimonia antique, 13; Munich), p.160.

(2)(Sen.Epist.7): Wistrand, M. 1990, "Violence and Entertainment in Seneca the Younger", Eranos, 88: pp.31-46, esp. pp.31-2, and Idem 1992, Entertainment and Violence in Ancient Rome (Studia Graeca et Latina Gothoburgensia, 56; Goteborg), pp.16-20.

(3)(Gellius, NA 12.5.13-14): Coleman 2007, op.cit., p.233-4.

(٤) كان الإمبراطور أوغسطس أول من أطلق عليه لقب princeps بمعنى "المواطن الأول أو الإمبراطور الأول"، وجملة sub principe تعتبر اختصار للعبارة sub imperio principis "تحت حكم سلطتك/ إمبراطوريتك"، وعادة ما كان المؤرخون يستخدمون هذه العبارة لكن كان يتوسطها اسم الإمبراطور: sub Nerone principe (Frontin.Aq.7.6) "تحت حكم نيرون"، وفى بعض الأحيان كانت العبارة تُستخدم بدون كلمة principe : sub Augusto (Claud.25.5) "تحت حكم أوغسطس"، sub Tiberio (Suet.Calig.21) "تحت حكم تيبريوس". أما من حيث الاشتقاق فكلمة princeps مشتقة من العبارة (primus capere) "أول من اغتنم/ أول من حصل على الغنيمة"، وبمرور الوقت انتقل هذا اللقب من الأباطرة وأصبح متداولًا بين النبلاء.

Mattiacci, Silvia 2014, "gli epigrammi di Augusto e un epigramma di Marziale", Paideia 69, pp.65-98, esp.pp.72-5.

٣- مصارعة الحيوانات:

كانت حلبة مدرج فلافيوس شاهدة على العديد من مباريات المصارعة بين الحيوانات، تلك التى قام مارتياليس برصد بعض الصور منها، كان أولها تلك المتعلقة بمواجهة بين فيل elephans وثور taurus. (١)

qui modo per totam flammis stimulatus harenam(2)
sustulerat raptas taurus in astra pilas.
occubuit tandem cornuto dente (3)petitus, (4)
dum facilem tolli sic elephanta putat. (Mart.Spect.22)

"الآن فقط تم إثارة الثور بالنار فوق كل أرجاء الحلبة،
بعد أن استولى على الدمى وقذف بها صوب النجوم،
رقد فى النهاية بعد أن تم مهاجمته بسن (ذلك الفيل) ذى الناب،
وكان يعتقد أنه من السهل أن يُقذف الفيل بالطريقة نفسها".

استهل مارتياليس إبجرامته بذكر الثورtaurus كأحد طرفى مباراة فى المصارعة، وقد قام بتأجيل اسم الفيل elephas الطرف الثانى إلى البيت الأخير من الإبجرامة، وقد اتسم كل طرف بخواص جسدية وسلوكية مختلفة تمامًا عن الطرف الآخر، أما الثور فيتميز بالسرعة، فى حين كان الحجم الكبير والوزن الثقيل أهم ما

---

(١) كان أول ظهور لمصارعة الثيران والأفيال فى روما فى الألعاب الأيديلية (التى ينظمها الأيديل) التى كانت تُقام تحت رعاية الأخوين لوكوللّيوس Luculli عام (٧٩ ق.م)، أما من حيث التناول فلم يكن مارتياليس أول من رصد مثل هذا النوع من المصارعة فقد سبقه بلينيوس الأكبر (Plin.NH.8.19)، للمزيد انظر:

Marchesi, Ilaria 2013, "Silenced intertext: Pliny on Martial", AJPh 134.1, pp.101-18, esp.pp.106-8.

وفيما يتعلق بشعبية تلك المباريات فقد أشار كل من بلاك Blake وسكولارد Scullard أن شعبية هذا النوع من المصارعة استمرت حتى فترة مبكرة من العصر الإمبراطورى، واستدلا على ذلك بدليل من الفن الرومانى يتمثل فى لوحة من الفسيفساء معروضة فى مدينة أفنتينى Aventine.

cf. Blake, M. E. 1940, "Mosaics of the Late Empire in Rome and Vicinity", Memoirs of the American Academy in Rome, 17: pp.81-130, esp. p.116, and Scullard, H. H. 1974, The Elephant in the Greek and Roman World (Aspects of Greek and Roman Life; London), pl. XVII b.

(٢) فى موضع آخر من كتاب المشاهدات استخدم مارتياليس العبارة tota harena للإشارة إلى كل من كان فوق حلبة المدرج، انظر: (Mart.Spect.11.1)

(٣) أشار بلينيوس الأكبر إلى اقتراح هيرودوتوس Herodotus أن النوميديين كانوا يفضلون استخدام القرون cornua بدلاً من الأسنان dentes.

praedam ipsi in se expetendam sicut solam esse in armis suis, quae Iuba cornua appellat, Herodotus tanto antiquior et consuetundo melius dentes.

"عندما كان (النوميديون) يهاجمون غنيمة واحدة بأسلحتهم، كان إيوبا (ملكهم) يطلق عليها ذات القرون، ويرجع هيرودوتوس ذلك إلى أن القرون كانت أقدم بكثير كما كانت أفضل وأكثر شيوعًا من الأسنان".

(Plin.NH.8.7): Carratello, U. 1998, "Ancora sull'Epigrammaton liber di Marziale", Giornale italiano di filologia, 50, pp.143-8, esp.147-8.

(٤) بالنسبة لتوظيف الفعل petere بمعنى "يهاجم"، انظر:

(Liv.26.31.3): legatos nostros ferro atque armis *petiterunt*.
"لقد هاجموا رسلنا بالأسلحة والسيف".

cf. also: (Plin. NH.8.33): OLD, peto 2, p.1369.

يميزا الفيل. ومن الناحية السلوكية فتحمل هذه الإبجرامة تناقضًا بين عنف الثور وهدوء الفيل الذى يقترب من الخضوع التام لمروضه، وقد أعطانا مارتياليس ذلك الانطباع عن الفيل فى إبجرامة سابقة من كتاب المشاهدات عندما وصفه منكسًا رأسه أثناء أداء التحية للإمبراطور.(١)

وبعد أن تعرفنا على طرفى النزاع وسمات كل خصم، وجدنا مارتياليس يلقى الضوء على الوسيلة التى بها كان يتم إثارة الحيوانات فى حلبة المدرج وهى النار flamma، وبالإضافة إلى ذلك الاستخدام تضيف لنا (كولمان) استخدامًا آخر يتمثل فى إشعال الصيادين المشاعل لإجبار الحيوانات المتوحشة المراد صيدها على الانطلاق داخل الحلبة.(٢) وتدلل على ذلك بلوحة من الفسيفساء توضح عملية الصيد، ويظهر فيها فريق من الصيادين يلوحون بالمشاعل من خلف حواجز من الدروع كى يمنعوا خمسة من الحيوانات الواقعة فى الشرك من الهرب.(٣) وعند صياغته لهذا البيت قام مارتياليس بتوظيف مفرداته بشكل بعيد كل البعد عن المألوف، فإذ به يستخدم الفعل stimulare للتعبير عن إثارة الثور، وقد اعتاد شعراء الأدب اللاتينى توظيف ذلك الفعل للتعبير عن وخز الحيوانات وليس إثارتهم.(٤) وبعد أن تمت عملية الإثارة بنجاح قام الثور بقذف مجموعة من الدمى(٥) pilae خفيفة الوزن، وقد قام مارتياليس بتوظيف المجاز عند صياغته لهذا البيت فقد ادعى أن تلك الدمى وصلت إلى النجوم من شدة القذف، وتعتبر هذه الصورة الفنية ليست بجديدة على الأدب اللاتينى فقد سبقه من قبل كل من فرجيليوس وبلاوتوس إلى توظيفها.(٦) وبالرغم من تلميح الشاعر إلى قوة ذلك الثور إلا أنه يفاجئنا بهزيمته، وعند صياغته للطريقة

---

(١) quid pius et supplex elephas te, Caesar, adorat,
hic modo qui tauro tam metuendus erat. (Mart.Spect.20.2)
"أى قيصر، الفيل الذى كان مرعبًا جدًا للثور يتضرع منحنيًا (متوسلاً) لجلالك".

(2) cf. Coleman 2007, op.cit., p.232.

(3) see Aymard, J. 1951, Essai sur les chasses romaines (Bibliothèque des Ecoles francaises d'Athènes et de Rome, p. 229, pl.25, and Dnubabin, K. M. D. 1978, The Mosaics of Roman North Africa: Studies in Iconography and Patronage, Oxford, p.55.

(٤) ibi iuncta iuga resolvens Cybele leonibus
laevumque pecoris hostem *stimulans*. (Catull.63.76-7)
"عندئذ حررت كيبيلى أسودها من اللجام المثبت (فى رقابها)،
ووخزتهم صوب عدوها وقطيعه (القابع فى) الناحية اليسرى.
cf. also *stimularentur* in (Liv.42.66.7): OLD, stimulo 3, p.1820.

(٥) ظهرت الدمى فى موضع آخر من كتاب المشاهدات، انظر:
quantus erat taurus, cui *pila* taurus erat! (Mart.Spect.11.4)
"كم كان (ذلك) الثور (قويًا)، فكان الثور بالنسبة له مثل الدمية!"

(6) cf. (Plaut.Curc.277): quid istic clamorem tollis?
"لماذا أطلقت تلك الصيحة إلى العنان؟"
cf. also (Verg.Ecol.5.51): Daphninque tuum tollemus ad astra.
"أطلقنا (صيحات) (وصلت) إلى النجوم (ننشد بها) دافنيس راعيك".

التى هُزم بها هذا الثور نجد مارتياليس قد بنى ذلك البيت على المفارقة، فقد هُزم الثور بناب الفيل ذلك السلاح الذى يعتمد عليه الثور فى مواجهاته.(١) ويأبى مارتياليس أن تنتهى إبجرامته دون تقديم لمحة ساخرة، فنجده يسخر من الثور الذى ظن أن بوسعه الإطاحة بالفيل كما فعل آنفًا بالدمى.

أما الصورة الثانية من صور مصارعة الحيوانات التى حرص مارتياليس على رصدها داخل مدرج فلافيوس فكانت متعلقة بمواجهة بين وحيد القرن rhinoceros وأحد الثيران:

praestitit exhibitus tota tibi, Caesar, harena
quae non promisit proelia rhinoceros.
o quam terribilis exarsit pronus in iras!
quantus erat taurus, cui pila taurus erat! (Mart.Spect.11)

"أى قيصر، لقد أظهر لك وحيد القرن البادى لك ولكل (من فى) الحلبة معارك لم يعهد بها (من قبل).
كم كان مرعبًا (ذلك) الطائش وهو يشتعل غضبًا!
كم كان ثورًا عظيمًا، فكان (ذلك) الثور بمثابة الدمية بالنسبة له!"

يدرك القارئ من الوهلة الأولى أن هذه الإبجرامة تبرز نجاح وحيد القرن فى الإطاحة بثور هائل، وقذف به فى الهواء كما لو كان دمية مصنوعة من القش. وقد عرف الرومان العديد من أنواع وحيد القرن، نذكر منها: وحيد القرن من سومطرة rhinoceros Sumatrensis،(٢) ووحيد القرن الهندى rhinoceros unicornis،(٣) ووحيد القرن الإندونيسى rhinoceros Sondaicus،(٤) ووحيد القرن الأفريقى rhinoceros Africanus.(٥) لم يكتف الرومان بمعرفة أنواع ذلك الحيوان فحسب،

---

(١) لم يكن هذا المشهد الوحيد الذى تناول دور أنياب الفيل فى التغلب على الثور، فكان الأدب اللاتينى شاهدًا على هذه الواقعة فى أكثر من موضع، نذكر منها الشاهدين التاليين:

(Varro, de lingua latina 7.39): cum … in Lucanis Pyrhi bello primum vidissent elephantos, item quadripedes cornutas [appellaverunt]: nos quos dentes dicunt, sunt cornua.

"فى البداية رأى (الرومان) الأفيال بين اللوكانيين فى حربهم مع بيرهوس، وكانوا يطلقون عليها ذوات الأربع ذات القرون، وذلك يرجع إلى أن كثير من (الرومان) كانوا يسمون الأسنان قرونًا".

(Mart.Epig.1.72.3-4): sic dentata sibi videtur Aegle
emptis ossibus Idicoque cornu.
"تظن أيجيل أن لها أسنان، بينما هى اشترت عظامًا وقرنًا هنديًا".

Cf. Coleman 2007, op.cit., p.168.

(٢) لم يكن ذلك النوع من وحيد القرن فى متناول الرومان، انظر:

Buttery, Theodore V. 2007, "Domitian, the Rhinoceros and the Date of Martial's Liber De Spectaculis", JRS 97, pp.101-22, esp.p.103.

(٣) وُصف وحيد القرن الهندى بقرن واحد، وكان يكسو جسده جلد سميك يشبه الدرع الواقى، انظر: Loc.cit.

(٤) كان ذلك النوع من حيوان وحيد القرن يعيش فى جزيرة جاوا بأندونيسيا، انظر:

ibid., p.104

(٥) عرف الرومان وحيد القرن الأفريقى تحت مسميين، أولاً: وحيد القرن الأبيض ceratotherium

فكانوا أيضًا على دراية تامة بعاداته فكان جلده يتخذ لون التربة التى يعيش فيها، وكان يتمرغ بشكل متكرر فى الوحل كى يكسب جلده بعض الرطوبة، ولكى يتخلص من القردة المنتشرة فوق جسده.(١) ونستدل على اهتمام الرومان بحيوان وحيد القرن من خلال صوره فى الفن الرومانى، فقد وجدنا صوره على العملات الرومانية المسكوكة إبان فترتى حكم دوميتيانوس وتيتوس. كما حرص الرومان على رسم ذلك الحيوان على بعض لوحات الفسيفساء(٢) والنسيج المصنوعة من الصوف، (٣) كما نقشوا صوره على الأوعية والأوانى والأحجار الكريمة.

وفيما يتعلق بتاريخ ظهور وحيد القرن فى روما فيرجع بلينيوس الأكبر ذلك إلى عام (٥٥ ق.م)، وكان ذلك تحديدًا فى ألعاب بومبى Pompei.(٤)

isdem ludis [*Pompei Magni*] et *rhinoceros*

unius in nare cornus, qualis saepe, visus. (Plin.NH.8.71)

"فى ألعاب بومبى العظيمة نفسها (كان يوجد) أيضًا وحيد القرن

ذو القرن الواحد على أنفه، كما يتم رؤيته غالبًا"

يبدو أن كاسيوس ديون لم يكن مدركًا لوحيد قرن بومبى المذكور عند بلينيوس الأكبر، فنجده ينسب أول ظهور لوحيد القرن فى روما تحت حكم أوكتافيوس Octavius المنتصر على كليوباترا Cleopatra، وكان ذلك فى عرض أقيم عام (٢٩ ق.م)، فكان وحيد القرن بين عدد من الحيوانات الغريبة المذبوحة فى ذلك العرض.(٥) وقد سجل ديون آخر ظهور لوحيد القرن فى الألعاب الرومانية، وكان

---

simum ، وكان هذا النوع مشهورًا برأسه الطويلة المنكسة نحو الأرض، كما كان يمتلك حدب عند مؤخرة رقبته التى كانت تكسوها عضلات وهى تعد بمثابة الداعم لرأسه الضخمة التى تفوق رأس وحيد القرن الأسود بما يعادل ٢٠سم، وتفوقه بمقدار الضعف من حيث الوزن. ثانيًا: وحيد القرن الأسود Diceros bicornis، وكانت رأسه قصيرة إلى حد ما، لكنها منتصبة بشكل أفقى ويظهر ذلك بوضوح عند الحركة، كما كان يمتلك فكين ناتئين، لكنه كان بلا حدب، قارن: ibid., pp.104-5

(١) ibid., p.106.

(٢) يظهر وحيد القرن على لوحة من الفسيفساء ترجع إلى القرن الرابع الميلادى فى ضيعة بالقرب من ميدان أرميرينا Piazza Armerina فى صقلية، وتعكس تلك اللوحة ارتباط ذلك الحيوان بالبيئة الرطبة.

Cf. Jennison, G. 1937, Animals for Show and Pleasure in Ancient Rome (Publications of the University of Manchester, 258, Manchester; repr. Philadelphia, 2005), p.32.

(٣) ارتبط وحيد القرن بنهر النيل فى إحدى اللوحات الصوفية المعلقة فى ميدان أرميرينا بصقلية، ويظهر فيها وحيد القرن جاثمًا على صخرة فى منتصف النهر، ومكتوب اسمه باليونانية ῥινόκερως أسفل اللوحة.

cf. Rice, E. E. 1983, The Grand Procession of Ptolemy Philadelphus, Oxford, p.98.

(4) Jennison, G. 1937, op.cit., p.34.

(5) …. καὶ θηρία βοτὰ
ἄλλα τε παμπληθῆ καὶ *ῥινόκερως* ἵππος τε
ποτάμιος, *πρῶτον* τότε ἐν *τῇ Ῥώμῃ* ὀφθέντα,
ἐσφάγη. καὶ ὁ μὲν ἵππος ὁποῖός ἐστι, πολλοῖς
τε εἴρηται καὶ πολὺ πλείοσιν ἑώραται. ὁ δὲ δὴ
ῥινόκερως τὰ μὲν ἄλλα *ἐλέφαντί* πῃ προσέοικε,
κέρας δέ τί κατ᾽ αὐτὴν τὴν ῥῖνα προσέχει, καὶ διὰ
τοῦτο οὕτω κέκληται. (Dio 51.22.5)

ذلك عام (٨ م) فى عهد الإمبراطور أوغسطس Augustus(٢٧ق.م- ١٤م) الذى أمر بإقامة الألعاب بعد انتهاء المجاعة.[١] وبعيدًا عن روما فقد ظهر وحيد القرن فى مصر لأول مرة فى أحد العروض أمام موكب الملك البطلمى فيلاديلفوس Philadelphus، وكان ذلك عام (٢٧٥- ٢٧٤ ق. م)، وقد أطلق المصريون عليه لقب "الأثيوبى" Aἰθοπικός.[٢]

وفيما يتعلق بالإبجرامة التى بين أيدينا وبعد أن خاطب مارتياليس الإمبراطور بلقبه المفضل Caesar "أى قيصر"، نجده كان حريصًا على استخدام التلاعب بالألفاظ، وظهر ذلك جليًا فى توظيفه للفعل praestitit الذى استهل به إبجرامته، فذلك الفعل يحمل معنيين "يظهر"، و "يقذف"،[٣] ويهدف الشاعر من ذلك أن يظهر وحيد القرن يقوم بفعل يتنافى تمامًا مع سلوكه الذى يتسم بالهدوء والوداعة. وكعادته فقد ظهر التمييز الطبقى فى مفرداته فبدلًا من أن يقول الشاعر: "أظهر وحيد القرن لكل من فى الحلبة"، نجده يخاطب الإمبراطور بمعزل عن جمهور المشاهدين، قائلاً: exhibitus[٤] harena[٥] ... tota tibi "البادى لك ولكل من فى الحلبة". وعندما أراد مارتياليس التعبير عن التناقض فى سلوك وحيد القرن

"كان يتم ذبح الحيوانات المفترسة والحيوانات الأليفة بين أعداد كبيرة (من الحيوانات)، فكان بينهم وحيد القرن وفرس النهر أيضًا، فكانت تلك الحيوانات تُرى فى روما لأول مرة. وقد تم وصف طبيعة فرس النهر بواسطة الكثيرين الذين قد شاهدوه. من ناحية أخرى كان وحيد القرن بشكل عام يشبه الفيل إلى حد ما، لكنه يمتلك قرنًا أيضًا فوق أنفه، وقد سُمى بـ (وحيد القرن) بسبب هذا (القرن)".

Coleman 2007, op.cit., p.103.

(1) λωφήσαντος δέ ποτε τοῦ λιμοῦ, ἐπί τε τῷ τοῦ *Γερμανικοῦ* ὀνόματι, ὃς ἦν τοῦ Δρούσου παῖς, καὶ ἐπὶ τῷ τοῦ ἀδελφοῦ αὐτοῦ, ἱπποδρομίας ἐποίησε, καὶ ἐν αὐταῖς *ἐλέφας* τε *ῥινοκέρωτα* κατεμαχέσατο. (Dio 55.33.4)

"بعد أن انقضت فترة المجاعة أقام (أوغسطس) الألعاب فى السيرك، على شرف جيرمانيكوس ابن دروسوس (بمشاركة) أخيه، وفى تلك (الألعاب) هزم الفيل وحيد القرن".

(2)(Athen.5.201c): Rice 1983, op.cit., p.98. Loc.cit.

(٣) بالنسبة للتمييز بين هذين المعنيين، انظر:

Holford – Strevens, L. A. 2003, Aulus Gellius: An Antonine Scholar and his Achievement, Oxford, p.106

(٤) كانت العبارة tota harena "كل من فى الحلبة" شائعة فى الأدب اللاتينى، وقد استخدمها الشعراء بدلاً من كلمة spectatores "المشاهدين"، انظر:

(Iuv.8.205-6, Mart.Spect.22.1-2): OLD, harena, p.785-6

(٥) فى البداية اعتاد الشعراء الرومان توظيف الفعل exhibere "يعرض" فى العروض spectacles، انظر:

quidquid in Orpheo Rhodope spectasse theatro
dicitur *exhibuit*, Caesar, harena tibi. (Mart.Spect.24.1-2)
"أى قيصر، يُقال أن رودوبى شوهدت على مسرح أورفيوس،
وها هى حلبة (المدرج) تعرضها لك".

وقد تطور توظيف ذلك الفعل على يد سويتونيوس، وأصبح يُستخدم فى وصف الرجال الذين كانوا ينهضون بأعباء عروض المدرج، انظر:

(Suet.Aug.43.3, Nero 12.1): Coleman 2007, p.107.

وجدناه يستخدم ظرف النفى non "لم" قبل الفعل promisit "يعد"،[١] وكانت ذلك الظرف مثار خلاف بين النقاد، فيقترح شاكيلتون بيلى Shackelton Bailey استبدال ظرف النفى بالصفة nova "جديد"، ويستند فى ذلك إلى أن رؤية وحيد القرن فى روما كان أمرًا نادرًا. [٢] أما وات Watt فيدافع عن وجود ظرف النفى، ويدعم رأيه بتكرار استخدامه مع الفعل نفسه فى موضع آخر من إبجرامات مارتياليس. [٣] أما بالنسبة للشيء محل الوعد وهو المعارك[٤] proelia فقد اعتبره النقاد أمرًا استثنائيًا يخالف طبيعة توظيف ذلك الفعل، فكان استخدامه فى الأدب اللاتينى قاصرًا على وصف سلوك الجنس البشرى. [٥]

وكعادته كان مارتياليس حريصًا على أن تتخلل أبيات إبجراماته إحدى جمل التعجب، لكن فى هذه الإبجرامة كان استخدامه مزدوجًا، ففى جملة التعجب الأولى وجدناه يقول: o quam terribilis exarsit pronus in iras! "كم كان مرعبًا (ذلك) الطائش وهو يستشيط غضبًا"، وبالنظر إلى جملة التعجب هذه وجدنا الشاعر قد استهلها بأداة التعجب o quam "آه، كم" [٦] متبوعة بالصفة terribilis "مرعب"، وكان ذلك البناء الترتيبى مألوفًا لدى شعراء الأدب اللاتينى، وكانوا يهدفون منه إكساب جملة التعجب قوة خاصة بالمشاعر، مثل: البهجة أو الرعب أو الإعجاب.[٧] وفيما يتعلق بفعل جملة التعجب فقد استخدم مارتياليس الشكل المركب من الفعل ardere "يشتعل"، وكان يهدف من ذلك أن يعكس لقارئه الجو المشحون المصاحب للعرض.[٨] أما بالنسبة للكائن محل التعجب وهو الثور taurus فقد قام مارتياليس

---

(١) فى موضع آخر من كتاب المشاهدات قام مارتياليس بتوظيف الفعل promittere "يعد" فى سياق متعلق بالهدايا، انظر: OLD, promitto 2, p.1485 :(Spect.23.2).

(2) Shackelton Bailey, D. R. 1978, "Correction and Explanations of Martial", Classical Philology, 73: pp.273-96, esp. p.273.

(3) (Mart.Epig.8.49 (50).9): Watt, W. S. 1984, "Notes on Martial", Liverpool Classical Monthly, 9: pp.130-2, esp. p.130.

(٤) ظهرت كلمة proelia "معارك" ١٢ مرة فى إبجرامات مارتياليس، كان أبرزها فى (Spect.26.3) حيث استخدمها مارتياليس فى وصف وحشية وحيد القرن، وفى الإبجرامة (Epig.4.74.1-2) استخدمها فى السخرية من ولع الظبى الوديع بالقتال، وفى السياق نفسه استخدمها مارتياليس فى الإبجرامة (Epig.6.38.8) عندما أراد السخرية من عدوانية العجل اللعوب، وبشكل عام قام مارتياليس بتوظيف تلك الكلمة فى الإبجرامة (Epig.5.65.8) فى وصف الابتهال المصاحب لمصارعة الحيوانات فى المدرج. وبعيدًا عن مصارعة الحيوانات فقد ورد ذكرها فى كتاب المشاهدات فى الإبجرامة (Spect.34.7) عند الإشارة إلى المعركة البحرية فى بحيرة أوغسطس Augustus stagnum، قارن: Coleman 2007, op.cit., p.109

(5) ibid., p.109.

(٦) فى موضع آخر من كتاب المشاهدات، وفى وصفه لعملية صيد أنثى الخنزير الحُبلى، أظهر مارتياليس ولعًا بتقوية أدوات التعجب بحرف (o)، أنظر أيضًا:

o quantum est subitis casibus ingenium! (Mart.Spect.16.4)

"أى مهارة (هذه) (التى تسببت فى هذا) السقوط المفاجئ"

(٧) لم يكن أسلوب تقوية جمل التعجب قاصرًا على الشعر اللاتينى فحسب، فقد وجدنا ذلك الأسلوب يتكرر فى بعض القطع النثرية التى تناولت موضوعاتها عبارات تعبر عن المشاعر، انظر:

O quam indigna perpeteris, Phocion! (Nep.Phoc.4.3)

"أى فوكيون، كم كان أداؤك مخجلاً".

لمزيد من الشواهد، انظر: Grewing, F. 1997, op.cit., p.113-14

(٨) اعتاد فرجيليوس استخدام الشكل البسيط من الفعل ardere "يشتعل" متبوعًا بحرف الجر in

بتأجيل ذكر اسمه إلى البيت التالى واكتفى بذكر أهم صفاته وهى pronus "طائش".(١) وكان الشاعر حريصًا على إبراز الصفة المميزة للكائن الطائش وهى سرعة الغضب، وعند توظيفه لكلمة iras "الغضب" وجدناه يفضل صورة الجمع منها، وقد أطلق النقاد على هذا التوظيف مصطلح "الجمع الشعرى".(٢) وبشكل عام فقد انقسم شعراء الأدب اللاتينى فيما يتعلق بتوظيف مصطلح الغضب، فمنهم من اهتم بتوظيفه فى تصوير غضبة الإنسان،(٣) أما البعض الآخر فكان اهتمامه منصبًا على وصف غضبة الحيوان.(٤) وفيما يتعلق بجملة التعجب الثانية وجدنا مارتياليس يتعجب قائلًا: quantus erat taurus, cui pila taurus erat! "كم كان ثورًا عظيمًا، فكان الثور بالنسبة له بمثابة الدمية". وهنا يأبى مارتياليس أن ينهى إبجراماته دون أن يتلاعب بالألفاظ كعادته، وظهر ذلك عند تحديد هوية وحيد القرن الذى أطلق عليه لقب taurus "الثور"، فكان ذلك الأمر شائعًا عند الإغريق والرومان فكانوا يربطون تسمية الحيوانات الغريبة بحيوان آخر مألوفًا لديهم، ومن ثم كانت التسميات المركبة للحيوان مع المنطقة التى جاء منها.(٥) وبشكل عام يرشدنا ذلك البيت إلى الطريقة التى كان وحيد القرن يهاجم بها خصومه، فكان يثبت الضحية على قرنه ويلقى بها فى الهواء إلى الخلف، وهنا أطاح وحيد القرن بالثور فى الهواء كما لو كان دمية

وحالة المفعول به للتعبير عن الغرض أو النتيجة، انظر: ardere in proelia. (Verg.Aen.2.347) "منهمكين فى القتال"،
ardet in arma. (Verg.Aen.12.71) "يخوض معركة ضارية"
see OLD, ardeo 1,2, p.164.

(١) قام أوفيديوس بتوظيف الصفة pronus عند وصف أخيلوس Achelous وهو يتصارع مع هرقل Hercules، انظر: Ov.Met.9.44-5): Colemann 2007, op.cit., p.110)

(2) cf. Leumann, M. 1980, "La lingua poetica latina", in Lunelli, pp.133-78, trans. of "Die lateinische Dichtersprache", Museum Helveticum, 4 (1947), 116-39 = Kleine Schriften (Zurich and Stuttgart, 1959), pp.131-56.

(٣) سبق مارتياليس شاعر الكوميديا بلاوتوس فى توظيف مصطلح الغضب فى صورة الجمع للتعبير عن غضبة الإنسان، وظهر ذلك جليًا فى حديث العبد سكيليدروس Sceledrus فى مسرحية الجندى المغرور.

nam iam aliquo aufugiam et me occultabo aliquot dies,
dum haec consilescunt turbae atque *irae* leniunt.
"والآن سوف أهرب وأخبئ نفسي لبضعة أيام، حتى تهدأ العاصفة وينسون غضبهم"
(Plaut.Mil.glor.582-3): Lofstedt, E. 1942, op.cit., p.50.

(٤) اهتم لوكريتيوس بوصف غضبة الأسود، فى حين كان اهتمام كلًا من أوفيديوس وفرجيليوس منصبًا على غضة الثعبان، انظر:
(Lucr.3.298, Verg.Aen.2.381, Ov.Met.2.175): OLD, ira 1c, p.965.

(٥) عندما رأى الرومان الفيل لأول مرة فى جيش بيرهوس Pyrrhus فى لوكانيا Lucania أطلقوا عليه لقب luc bos "البقرة اللوكانية"، كما ارتبك بلينيوس الأكبر عندما رأى وحيد القرن فأطلق عليه لقب asinus Indicus "الحمار الهندى"، وعلى الدرب نفسه سار فيستوس وأطلق عليه لقب bos Aegyptius "البقرة المصرية"، وأخيرًا باوسانياس Pausanias فقد أطلق عليه لقب ταύρος Αἰθιοπικός "الثور الأثيوبى"، انظر:
(Plin.NH.11.128, Fest.332, Pausanias 9.21.2): Coleman 2007, op.cit., p.111.

pila.[١] وفى ذلك السياق وجدنا (ديلّا كورت) Della Corte يقلل من ذلك العمل البطولى مفترضًا أن الثور الذى أطاح به وحيد القرن ما هو إلا مجرد دمية مصنوعة على شكل الثور وفى حجمه.[٢]

أما الظهور الثانى لوحيد القرن فى كتاب المشاهدات فكان فى هذه الإبجرامة التى تنقسم إلى شقين، أما الشق الأول الذى صاغه الشاعر فى الأبيات الستة الأولى يستعرض فيها وحيد القرن بعض مظاهر القوة والوحشية وهو يصارع خنزيرًا ضخمًا، ويقترح النقاد أن تحمل هذه الأبيات عنوان: de rinoceronte "فى (بطولات) وحيد القرن". أما الشق الثانى الذى يمثل الأبيات (٧-١٢) أى باقى القصيدة فقد تناول فيها مارتياليس بطولات كاربوفوروس مصارع الحيوانات الذى تم الحديث عن بطولاته آنفًا، وقد اقترح النقاد أن يحمل ذلك الجزء من القصيدة عنوان: de Carpophoro "فى (بطولات) كاربوفوروس".[٣]

sollicitant pavidi dum rhinocerota magistri
seque diu magnae colligit ira ferae,
desperabantur promissi proelia Martis;
sed tandem rediit cognitus ante furor.
namque gravem cornu gemino sic extulit ursum, 5
iactat ut inpositas taurus in astra pilas:
Norica tam certo venabula dirigit ictu
fortis adhuc teneri dextera Carpophori.
ille tulit geminos facili cervice iuvencos,
illi cessit atrox bubalus atque vison: 10
hunc leo cum fugeret, praeceps in tela cucurrit.
i nunc et lentas corripe, turba, moras! (Mart.Spect.26)

"بينما كان المدربون الخائفون يثيرون وحيد القرن،
وبسبب غضب الحيوان الكبير (نجده) قد استغرق
وقتًا طويلًا كى يستجمع (قواه)،
وقد شعر (المشاهدون) باليأس من (مشاهدة) معارك مارس التى وُعدوا بها،
لكن فى النهاية عاد الجنون المعروف من قبل،
لأن الثور التقط خنزيرًا ثقيلًا على قرنيه وقذف به إلى السماء، (٥)
كما (قذف) بالدمى الموضوعة (فوق قرونه).
وكانت يد كاربوفوروس اليمنى التى لا تزال قوية تهدف إلى أن تمسك حراب الصيد النوريكية وأن تضرب بها بثبات شديد.

([١]) ارتبط استخدام كلمة pila "دمية" فى كتاب المشاهدات بإثارة الثور، انظر: (Mart.Spect.22.2, 26.6)، وبعيدًا عن كتاب المشاهدات فقد استخدمها مارتياليس فى وصف عباءة المتحدث الرثة مقارنة بعباءة مارتياليس البيضاء candida toga، انظر:
(Mart.Epig.2.43.5-6): Coleman 2007, op.cit., p.112 .
([2]) Della Corte, F. 1986, op.cit., p.119-20.
([3]) Coleman 2007, op.cit., p.187.

إنه قد حمل زوجًا من الثيران على رقبته المرنة،
كما استسلم له الثور المفترس والبيسون أيضًا. (١٠)
وعندما حاول الأسد السريع أن يهرب منه انطلقت نحوه السهام.
اذهب الآن أيها الحشد (من المشاهدين) واطرد الكسل والتأخير".

يتفق بناء هذه الإبجرامة مع نموذج "الحادثة والتعليق"، أما الحادثة فتتمثل فى عرض مركب بين مصارعة وحيد القرن لأحد الخنازير، وبطولات كاربوفوروس مصارع الحيوانات. وكعادته فقد حرص مارتياليس على أن يختتم إبجرامته بالتعليق الذى دعى فيه قارئه إلى مشاهدة العرض موضوع الإبجرامة. وقد استهل مارتياليس العرض الأول بالكشف لقارئه عن أحد مهام المدربين[١] magistri فوق حلبة المدرج آنذاك وتكمن تلك المهمة فى إثارة الحيوان [٢]sollicitant قبل عرض المصارعة، وكان الهدف من تلك العملية أن يشعر بالغضب ومن ثم يستجمع قواه قبل الهجوم على خصمه.[٣] ويبدو أن عملية الإثارة هذه قد استغرقت وقتًا طويلًا، ونستدل على ذلك من استخدام الشاعر لظرف الزمان diu "لوقت طويل". ثم ينتقل الشاعر بقارئه إلى نقل شعور المشاهدين فى المدرج، قائلًا: "وقد شعر (المشاهدون) باليأس من (مشاهدة) معارك مارس التى وُعدوا بها"، ويحمل هذا البيت فى طياته معنى ضمنى يتمثل فى أن وحشية الحيوانات تجعل المشاهد على يقين بأن مشاهدة المعارك الدموية أمرًا محسومًا بالنسبة له. وقبل أن يصف المشهد الرئيس الخاص بالمصارعة يبشر مارتياليس قارئه بأن عملية إثارة وحيد القرن قد تمت بنجاح فى النهاية ودخل كل من وحيد القرن والخنزير فى اشتباك وصفه الشاعر بالجنون furor. أما بالنسبة للمشهد الرئيس الذى ينتظره كل من قارئ مارتياليس ومستمعه فقد صاغه الشاعر فى بيتين، فوجدناه يقول: "التقط الثور خنزيرًا ثقيلًا على قرنيه، وقذف به إلى السماء كما (قذف) بالدمى الموضوعة (فوق قرنيه)"، وقد اشتمل البيت الأول من هذين البيتين على تناقض بين ثقل حجم الخنزير والإطاحة به فى الهواء من قبل وحيد القرن، ويهدف الشاعر بهذا التناقض أن يعكس لقارئه مدى قوة وحيد القرن، وإن كان ذلك التناقض يحمل بعض المبالغة من وجهة نظر الباحث حيث صور تعامل وحيد القرن مع الخنزير كما لو كان دمية مصنوعة من القش. ويرشدنا البيت الثانى إلى أن القائمين على مثل هذه العروض كانوا يزينون الحيوانات بوضع بعض الدمى على قرونهم، وتتسبب هذه الدمى فى إثارة الحيوان المراد مصارعته.

---

(١) قام مارتياليس بنعت المدربين بالصفة pavidi "خائفين" أثناء إثارة وحيد القرن، ويهدف من ذلك أن ينقل لقارئه مدى وحشية ذلك الحيوان.

(٢) كان الفعل sollicitare شائع الاستخدام فى الأدب اللاتينى، فبالإضافة إلى معنى الإثارة فقد استخدمه فرجيليوس للتعبير عن القلق، وظهر ذلك فى سخرية ديدو Dido من مخططات الآلهة التى تُحاك ضد آينياس. أما ليفيوس Livius فقد استخدم الفعل نفسه للتعبير عن الغضب عند موت الملك توللوس Tullus. فى حين استخدم سينيكا ذات الفعل بهدف السخرية من تهديد كسيركسيس Xerxes باجتياح أثينا مرة أخرى، انظر:
(Verg.Aen.4.378-9, Liv.1.31.8, Sen.Suas.5.2): OLD, sollicito 4c, p.1785.

(٣) عند التعبير عن استجماع وحيد القرن لقوته استخدم مارتياليس الفعل colligit، وكان ذلك الاستخدام شائعًا فى الأدب اللاتينى، وقد سبقه فى ذلك كل من لوكريتيوس وأوفيديوس، انظر:
(Lucr.6.325-6, Ov.AA.2.455-6): ibid., colligo 6b, p.351.

أما العرض الثانى الذى صاغه مارتياليس فى الجزء الثانى من الإبجرامة ذلك الخاص ببطولات كاربوفوروس مصارع الحيوانات فقد استهله الشاعر بوصف اليد اليمنى لمصارعه، فقد وصفها بالقوة والثبات عندما تقبض على حراب الصيد النوريكية Norica venabula. (١) **وعند الانتقال إلى الحديث عن مآثر كاربوفوروس استخدم مارتياليس ضمير الإشارة ille ليشير إلى هذا المصارع، ولولا ذكر اسم المصارع فى البيت السابق لاعتبر المفسرون ضمير الإشارة هذا يشير إلى وحيد القرن. وقد عدد مارتياليس مآثر هذا المصارع فى ثلاثة مشاهد، أما المشهد الأول فيكمن فى قدرته على حمل زوج من الثيران gemini iuvenci على رقبته cervix التى وصفها بالمرنة facilis،** (٢) **ويهدف من ذلك الوصف أن يوضح لقارئه أن كاربوفوروس كان بوسعه أن يحمل المزيد من الثيران.** (٣) **وكان المشهد الثانى من مآثر ذلك المصارع مركبًا فقد استسلم له نوعان مختلفان من الحيوانات المتوحشة، وهما الثور المفترس atrox bubalus**(٤)**، والبيسون vison.** (٥) **وهنا يجب علينا أن**

---

(١) حراب الصيد النوريكية نسبة إلى إقليم نوريكوم Noricum الذى يقع شرق إقليم ألبينى Alpine، وكان إقليم نوريكوم يمثل أحد مستودعات الحديد لدى الرومان إبان القرن الأول الميلادى، وبسببه راجت تجارة الحديد بين الرومان والكيلتيين Celti. وقد تم دمج ذلك الإقليم إلى الإمبراطورية الرومانية أثناء حكم الإمبراطور أوغسطس، وفى عام ٤٦ م وتحديدًا تحت حكم الإمبراطور كلاوديوس Claudius (٤١- ٥٤م) تم إعلان ذلك الإقليم ولاية رومانية، وتم تعيين والى عليه من طبقة الفرسان. وبشكل عام تسبب الفولاذ من هذا الحديد فى امتلاك الكيلتيين أجود أنواع الأسلحة، انظر:

Forbes, R. J. 1964, Studies in Ancient Technology, ix (Leiden), p.203, and Alfoldy, G. 1974, Noricum, (London and Boston), pp.113-14.

أما بالنسبة للأعمال الأدبية فقد سبق أوفيديوس مارتياليس فى ذكر حديد نوريكوم، فاستشهد به أوفيديوس فى قصة الأميرة أناكساريتى Anaxarete التى تم تحويلها إلى حجر عندما استندت على النافذة لترى الموكب الجنائزى لحبيبها. أما مارتياليس نفسه فقد ادعى فى موضع آخر من إبجراماته أن حديد نورريكوم يفوق فى الجودة حديد بلبيليس Bilbilis مسقط رأسه، انظر:

(Ov.Met.14.711-14, Mart.Epig.4.55.11-12): Coleman 2007, op.cit., p.190.

(٢) فى موضع آخر استخدم مارتياليس الصفة facilis فى وصف مرونة أجزاء جسم المرأة التى تمارس الرياضة، انظر:

(Mart.Epig.7.67.6): Wray, D. 2003, "What Poets Do: Tibullus on "Easy" Hands", Classical Philology, 98: pp.217-50, esp. pp.232-3.

(٣) كان مشهد رفع الثور على الأعناق يُضرب به المثل فى القوة فى الأدب اللاتينى، فقد حمله ميلو Milo من كروتون Croton عند كوينتليانوس، كما ذكر لنا بترونيوس فى الساتيريكا أن عائلة تريمالكيو Trimalchio كان لديها عبدًا كابادوكيًا كان بوسعه حمل ثور غاضب على كتفيه، انظر:

(Quint.Inst.1.9.5, Petron.Sat.63.5): Sullivan J. P. 1968, The Satyricon of Petronius: A Literary Study. Bloomington and London, p.46-7.

(٤) فى معرض الحديث عن كلمة bubalus أشار بلينيوس الأكبر إلى جهل الناس فى استخدام هذه الكلمة بدلًا من كلمة ursus "الخنزير".

iubatosque visontes excellentique et vi et velocitate *uros*, quibus imperitum vulgus *bubalorum* nome imponit. (Plin.NH.8.38)

"(بالرغم من أن) البيسون (يتفوق) بشكل استثنائى على الخنازير من حيث القوة والسرعة، إلا أن جمهور العامة الذى تعوذه الخبرة قد أطلق عليه اسم bubali".

(٥) ورد ذكر حيوان البيسون فى أكثر من موضع فى إبجرامات مارتياليس، انظر:

(Mart.Epig.1.104.8, 9.57.10): Citroni, M. 1975, op.cit., p.82-3, and Henriksèn, C. 1998-9, vol.2, op.cit., p.74.

نتوقع أن هذا الثور لا يقل فى الوزن ولا الحجم عن البيسون وزوج الثيران المحمولين على رقبة كاربوفوروس. أما المشهد الثالث والأخير فيتمثل فى محاولة الأسد السريع leo praeceps الفرار من بطش ذلك المصارع، الذى ما كان منه إلا أن لاحقه بسهامه التى لا تخيب. وبعد أن فرغ مارتياليس من سرد مآثر بطله أراد أن يوجه الدعوة لقارئه بألا يتكاسل عن رؤية تلك العروض المثيرة. أما من حيث الصياغة فقد حرص مارتياليس على استخدام صيغة الأمر مرتين عند مخاطبة متلقى الإبجرامة، أما الأولى فكان فى العبارة i nunc "اذهب الآن"[١]، فكان بوسعه الاكتفاء بالفعل فقط لكنه أضاف ظرف الزمان nunc الذى يفيد السرعة بهدف التشويق. وتتمثل صيغة الأمر الثانية فى العبارة: "اطرد الكسل والتأخير" lentas corripe moras ،[٢] فكان الكسل هو السبب الرئيس فى التأخير، ومن ثم تلازمت اللفظتان lenta "الكسل"، و mora "االتأخير" فى أكثر من موضع فى الأدب اللاتينى. [٣] وكما هو معتاد وجدنا الشاعر حريصًا على مخاطبة متلقى الإبجرامة بلقب turba "أيها الحشد"، فكان ذلك اللقب شائع الاستخدام فى العديد من المواضع من إبجرامات مارتياليس. [٤]

من دراستنا التحليلية للإبجرامات التى تناولت عروض الصيد والمصارعة التى وردت بين ثنايا كتاب المشاهدات لمارتياليس، توصل الباحث إلى النتائج التالية: أولاً: عروض الصيد: اعتمد مارتياليس فى بنائه لإبجرامات عروض الصيد على نموذج "الحادثة والتعليق". أما أبيات الحادثة فقد حرص الشاعر على أن تشتمل

كما أشار كاسيوس ديون (Dio 76.1.3-5) إلى البيسون ضمن الحيوانات المعروضة فى عروض الصيد venationes الخاصة بـ سيبتيموس سيفيروس Septimus Severus عام ٢٠٢م.

βίσωνες βοῶν τι τοῦτο ἒδος βαρβαρικόν τὸ γένος καὶ τὴν ὄψιν.

"البيسون (حيوان) غريب من حيث النوع والمظهر، الذى يراه (يشعر أنه مختلف عن) الأبقار".

وفيما يتعلق بوصف مظهرذلك الحيوان فقد تحدث عنه كالبورنيوس الصقلى Calpurnius Siculus، قائلًا:

vidimus et tauros, quibus aut cervice levata
deformis scapulis torus eminent aut quibus hirtae
iactantur per colla iubae, quibus aspera mento
barba iacet. (Calp.Sic.7.60-3)

"نرى (تلك) الثيران (التى تنقسم إلى نوعين): إما ذات الرقبة المنتصبة التى تبرز من أكتافها العضلات، أو تلك التى يعلو رقبتها عرف، ويكسو ذقنها الشعر الخشن"

Coleman 2007, op.cit., p.192.

(١) كان مارتياليس متنوعًا فى هدفه عند استخدام العبارة: i nunc "اذهب الآن"، فقد استخدمها فى السخرية من امرأة تُدعى بورتيا Portia لأنها انتحرت عن طريق ابتلاع فحم متوهج. وفى موضع آخر نجد الشاعر قد استخدم تلك العبارة عند مخاطبة سيفيروس Severus كى يحثه على قراءة كتاب أرسله له مارتياليس، انظر:

(Mart.Epig.1.42.6, 2.6.1, 17): Howell, p.113.

(٢) ارتبط الفعل corripere "يطرد" بالتأخير mora فى أكثر من موضع فى تحولات أوفيديوس أيضًا، انظر:

(Ov.Met.6.60.9-11, 9.28.1-3): Henriksèn, C., op.cit., p.98.

(3) see (Ov.Her.3.137-8, Mart.Epig.7.93.3-4): Coleman 2007, op.cit., p.193.

(4) see (Mart.Epig.5.8.9, 9.68.8): Howell, P., op.cit., p.53, and Henriksèn, C., op.cit., p.143.

على وصف لبعض المشاهد مثل: ظهور الحيوان المراد صيده على حلبة المدرج، وكيفية وقوعه فى الشرك. أما التعليق فقد اشتمل على عدة عناصر، كان أبرزها:

١- وصف الوضع التشريحى للصياد، وأدوات الصيد التى استعان بها.
٢- طرح بعض الأسئلة على القارئ بهدف تذكيره بتطابق عروض الصيد على حلبة المدرج مع نظيرتها فى الأساطير.
٣- توجيه النصيحة للمتلقى بضرورة مشاهدة تلك العروض الإمبراطورية.
٤- حرص الشاعر على أن يشتمل تعليقه على بعض صيغ التعجب التى غالبًا ما كانت تهدف إلى السخرية من أداة الصيد التى لا تتلاءم مع الحيوان المراد صيده.

ثانيًا: مآثر الصيادين: بعد أن طرح لنا مارتياليس اسم المصارع وأدوات صيده وأنواع الحيوانات التى استطاع أن يظفر بها، وجدناه حريصًا كل الحرص على اقتباس أعمال هرقل الاثنى عشر ومغامرات ياسون التى اعترضت طريق وصوله إلى الجزة الذهبية، وحاول الشاعر إلصاقها بصيادى حلبة المدرج، والأكثر من ذلك ادعى أن بطولات صيادى الحلبة فاقت مآثر أبطال الأساطير.

ثالثًا: عروض المصارعة: انقسمت عروض المصارعة فى إبجرامات مارتياليس إلى قسمين:

١- عروض المصارعين: تنوعت أساليب مارتياليس عند تناوله عروض المصارعين، فقد اعتمد فى بنائه لتلك الإبجرامات على عدة عوامل، كان أبرزها:

أ- اعتماد مارتياليس فى بعض الإبجرامات على أسلوب "التصريح والتعقيب"، فكان يصرح بحقيقة مسلم بها، ويليها تعقيب يشتمل على وجهة نظره.
ب- اعتياد الشاعر الثناء على بعض الآلهة، والادعاء بأنها راعية لتلك العروض جنبًا إلى جنب مع الإمبراطور.
جـ- اعتمد مارتياليس فى بعض إبجرامات عروض المصارعة على أسلوب "الوصف والتعليق"، فقد استهل إبجراماته بوصف أجواء حلبة المدرج وزمن المباراة، وقوانين لعبة المصارعة، وموقف الإمبراطور حال تعادل المصارعين، والصفات التى يجب أن يتحلى بها المصارع، وأنواع الهدايا المقدمة للمصارع المنتصر. أما التعليق فكان عبارة عن لمحات إطرائية تهدف إلى تملق الإمبراطور بوصفه راعيًا لتلك العروض.

٢- مصارعة الحيوانات: تناول مارتياليس فى إبجرامات مصارعة الحيوانات وصفًا تفصيليًا لثلاث مباريات، كان الثور الطرف الرئيس فى مبارتين، أما الطرف الثانى فكان متنوعًا بين الفيل ووحيد القرن والخنزير. وقد علمنا من خلال تلك الإبجرامات كم كان الرومان حريصين على أن تكون المباريات بين حيوانات مختلفة من حيث السمات الجسدية والسلوكية. كما ألقت تلك الإبجرامات الضوء على وسيلة إثارة الحيوانات قبل الدخول فى تلك المنافسات. وكعادته كان الشاعر حريصًا كل الحرص على أن يختتم إبجراماته بتقديم لمحات ساخرة من الطرف المهزوم.

رابعًا: تملق الإمبراطور: على مدار إبجرامات عروض الصيد والمصارعة قدم مارتياليس العديد من صور التملق التى تهدف إلى استرضاء الإمبراطور. وكانت

أبرز تلك الصور مخاطبة الإمبراطور بالألقاب المفضلة لديه، والتأكيد بين الحين والآخر على سخاء عطاياه للصيادين والمصارعين المتميزين. كما حرص مارتياليس على توظيف بعض جمل التعجب من الحيوانات المفترسة التى استطاع الإمبراطور أن يجلبها إلى روما من أقصى بقاع الأرض بوصفه راعيًا لتلك العروض.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

Cassius Dio, Dio's Roman History VIII, The Loeb Classical Library, with an English Translation by Earnest Cary, PHD., London 1914.

Catullus, Translated by E.W.Cornish, Second Edition, Revised by G.P.Goold, Loeb Classical Library, London 1955.

Cicero, Tusculanae Disputationes, with an English translation, The Loeb Classical Library, Translated by King, J.E., London 1927.

Corpus Inscriptionum Graecarum, Berlin – Brandenburg Academy of Sciences and Humanuties.

Corpus Inscriptionum Latinarum, Berlin – Brandenburg Academy of Sciences and Humanuties.

Homer, Iliad, Books 1-12, Translated by A.T.Murray, Revised by William E.Wyatt, Loeb Classical Library, London 1953.

Horatius, Odes and Epodes, Edited and Translated by Niall Rudd, Loeb Classical Library, London 1954.

Idem, Satires, Epistles and Ars Poetica, The Loeb Classical Library No,194, English and Latin Edition. Translated by H. Rushton Fairclough, London 1952.

Livius, Romae Historia, with an English translation, The Loeb Classical Library, In XIV Volumes, Translated by Foster, B.O., London 1922.

Martialis, Epigrams, with an English translation, The Loeb Classical Library, In two Volumes, Translated by Ker – Walter (C.A), London 1968.

Martianus Capella, De nuptiis philologiae et mercurii, edited by James Willis, B.G.Teubner, Leipzig 1983.

Nepos: Epaminondas, Tragicorum Romanorum Fragmenta, tertiis curis, Vol.(II), by Ribbeck Otto, libsiae in aedibus B.G.Teubneri 1898.

Ovidius, Metamorphoses in Two Volumes, Edited and Translated by Miller, Frank Justus, Loeb Classical Library, London 1916.

Idem, Tristia & Ex Ponto, ed. with an English trans. by A. L. Wheeler, L.C.L.1988.

Plautus, Plautus, with an English Translation, in five volumes, vol.(II), Sasina, The Casket Comedy, Curculio, Epidicus, The Two

Menaechmuses, The Loeb Classical Library, Translated by Nixon (Paul), London 1951.
Idem, Miles & Poenicus, ed. with an English trans. by P. Nixon, London 1951.
Pliny, Natural History, ed. with an English trans. by H. Rackham, L.C.L. 1947.
Quintilianus, Istitutio Oratoria, ed. with an English trans. by H. Butler, L. C. L. 1936.
Seneca, Declamations, Volume II, Controversiae, Books 7-10, Suasoriae, Fragments, with an English translation, The Loeb Classical Library, Translated by Michael Winterbottom, London 1974.
Idem, The Lesser Declamations, Volume II, Translated by Shackelton Bailey, The Loeb Classical Library, London 2006.
Suetonius: Lives of The Caesars, in Two Volumes, with an English translation, The Loeb Classical Library, In Two Volumes, Translated by Rolf, J.C., London 1914.
Terence, Volume I, The Woman of Andros, The Self Tormentor, The Eunuch, The Loeb Classical Library, In Two Volumes, Translated by John Barsby, London 2002.
Varro: Varro , On The Latin Language , with an English translation, in two volumes, vol.(1), Books (V-VII) , Harvard university press, Ttanslated by Kent (G.) Ronald, London 1951.
Virgil, Eclogues, Georgics, Aeneid 1- 6, ed. with an English trans. by H. R. Fairclough, L.C.L. 1999.
Idem, Aeneid VII- XII, The Minor Poems, with an English Translation by H. Rushton Fairclough, The Loeb Classical Library, London 1918,

ثانيًا: المراجع:

١- مراجع باللغة العربية:

أحمد عتمان، هرقل فوق جبل أويتا، تأليف سينيكا الفيلسوف الشاعر، مع النص اللاتيني الكامل ومعجم أسطوري، الطبعة الثانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٥م.

طه محمد زكى، "حرية التعبير فى تجسيد بعض الشخصيات الأسطورية فى مدرج فلافيوس، دراسة فى كتاب المشاهدات لمارتياليس"، مجلة أوراق كلاسيكية، العدد الحادى عشر ٢٠١٢، ص ص ١٧٥- ٢٢٠.

هوميروس: الإلياذة، تحرير ومراجعة ومقدمة ومعجم أسطورى كشاف بواسطة أحمد عتمان، وشارك معه فى الترجمة آخرون، المركز القومى للترجمة، القاهرة ٢٠٠٨

٣- مراجع باللغات الأجنبية:

Alfoldy, G. 1974, Noricum, (London and Boston).

Andrè, J. 1949, Etudes sur les termes de couleur dans la langue latine (Etudes et commentaries, 7; Paris).

Aymard, J. 1951, Essai sur les chasses romaines (Bibliothèque des Ecoles francaises d'Athènes et de Rome.

Barwick, K. 1958, "Zyklen bei Martial und in den kleinen Gedichten des Catull", Philologus, 102: 284- 318.

Beschaouch, A. 1966, "La mosaique de chassse à l'amphithèatre dècouverte à Smirat en Tunisie", Comptes rendus de l'Acadèmie des Inscriptions et Belles-Lettres, pp.134-57.

Blake, M. E. 1940, "Mosaics of the Late Empire in Rome and Vicinity", Memoirs of the American Academy in Rome, 17: pp.81-130.

Bonaria, M. 1959, "Dinastie di pantomimi latini", Maia, 11, pp.224-42

Brunet, S. 2004, "Female and Dwarf Gladiators", Mouseion, 4: pp.145-70.

Buttery, Theodore V. 2007, "Domitian, the Rhinoceros and the Date of Martial's Liber De Spectaculis", JRS 97, pp.101-22.

Caldelli, M. L. 2005, "Eusebeia e dintorni: su alcune nuove iscrizioni puteolane", Epigraphica, 67: pp.63-83.

Carratello, U. 1998, "Ancora sull'Epigrammaton liber di Marziale", Giornale italiano di filologia, 50, pp.143-8.

Citroni, M. 1975, M. Valerii Marziale, Eigrammaton, Liber Primus, Introduzione, Testo, Apparato Critico e Commento, "La Nuova Italia" Editrice, Firenze, p.115.

Colemann, K. M. 2000a, "Missio at Halicarnassus", Harvard Studies in Classical Philology, 100: pp.487-500.

Idem (2000b), "Entertaining Rome", in J. Coulston and H. Dodge (eds.), Ancient Rome: The Archaeology of the Eternal City (Oxford University School of Archaeology Monograph 54; Oxford).

Idem 2007, M. Valerii Martialis Liber Spectaculorum, Oxford.

Della Corte, F. 1986, "Gli spettacoli di Marziale tradotti e commentati, edn. (Pubblicazioni dell'Istituto di Filologia Classica e Medievale dell'Università di Genova, 90; Genova), p.125-6.

Dnubabin, K. M. D. 1978, The Mosaics of Roman North Africa: Studies in Iconography and Patronage, Oxford.

Eisenhut, W. 1973, Virtus Romana: Ihre Stellung im romischen Wertsystem (Studia et testimonia antique, 13; Munich).

English, P.R., Smith, W.J., and MacLean, A. 1982, The Sow: Improving her Efficiency (Ipswich).

Flemberg, J.1991, Venus Armata: Studien zur bewaffneten Aphrodite in der grieschisch- romischen kunst (Acta Instituti Atheniensis Regni Sueciae, Series in 8, 10, Stockholm.

Forbes, R. J. 1964, Studies in Ancient Technology, ix (Leiden).

Garcia Romero, F. 2001, El deporte en los proverbios griegos .(antiguos (Nikephoros Beihefte, 7; Hildesheim

Grewing, F. 1997, Martial, Buch VI, Ein Kommenter, Vandenhoech & Gottingen.

Henriksen, C. 1998-9, Martial, Book IX; A Commentary, 2 vols. (Acta Universitatis Upsaliensis: Studia Latina Upsaliensia, 24; Uppsala).

Herrmann, L. 1962, "Le Livre des Spectacles des Martial", Latomus, 21: pp.494-504.

Holford – Strevens, L. A. 2003, Aulus Gellius: An Antonine Scholar and his Achievement, Oxford.

Howell, P. 1980, A Commentary on Book One of The Epigrams of Martial, Athlone Press, London.

Jacques, F. 1984, Le Privilège de liberrtè: politique impèriale et autonomie municipale dans les citès de l'Occident romain (161-244) (Collection de l'Eole francaise de Rome, 76; Rome).

Jennison, G. 1937, Animals for Show and Pleasure in Ancient Rome (Publications of the University of Manchester, 258, Manchester; repr. Philadelphia, 2005).

Junkelmann, M. 2000, Das Spiel mit dem Tod: So kampften Roms Gladiatoren (Zaberns Bildbande zur Archaologie; Mainz).

Knox, Peter E. 2006, "Big Names in Martial", CJ 101.3, pp.299-311.

Leary, T. J. 1996, Martial Book XIV: The Apophoreta. Text with Introduction and Commentary, London.

Leumann 1977, Lateinische Grammatik, i: Lateinische Laut- und Formenlehre (Handbuch der klassischen Altertumswissenschaft, 2.2.1; Munich).

Leumann, M. 1980, "La lingua poetica latina", in Lunelli, pp.133-78, trans. of "Die lateinische Dichtersprache", Museum Helveticum, 4 (1947), 116-39 = Kleine Schriften (Zurich and Stuttgart, 1959), p.131-56.

Linder, K 1973, Beitrage zu Vogelfang und Falknerei im Altertum (Quellen und Studien zur Geschichte der Jagd, 12; Berlin and New York).

Lofstedt, E. 1942, Syntactica. Studien und Beitrage zur historischen Syntax des Lateins. Ester Teil: Uber einige Grundfragen der lateinischen Nominalsyntax (Acta Regiae Societatis Humaniorum Litterarum Lundensis, 10/2; Lund).

Marchesi, Ilaria 2013, "Silenced intertext: Pliny on Martial", AJPh 134.1, pp.101-18.

Mattiacci, Silvia 2014, "gli epigrammi di Augusto e un epigramma di .Marziale", Paideia 69, pp.65-98

Matz, David 1990, "A gladiatorial Epigram from Martial", CB 66, pp.97-9.

Mosci Sassi, M. G. 1992, Il linguaggio gladiatorio (Testi e manuali per l'insegnamento universitario del latino, 36; Bologna).

Moreno Soldevila, R. (intro.), Fernandez Valverde, J. (ed.), Montero Cartelle, E. (trans.) 2004, Marco Valerio Marcial, Epigramas: Volumen I (Libros 1-7) (Alma Mater, Coleccion de autores griegos y latinos; Madrid).

Pollard 1977, Birds in Greek Life and Myth, London.

Potter, D. S. 1999, "Entertainers in the Roman Empire", in D. S. Potter and D. J. Mattingly (eds.), Life, Death, and Entertainment in the Roman Empire (Ann Arbor), pp.256-325.

Rice, E. E. 1983, The Grand Procession of Ptolemy Philadelphus, Oxford.

Robert, L. 1930, "Pantomimen im griechischen Orient", Hermes, 65, pp.106-22. Idem 1940, Les Gladiateurs dans l'orient grec (Bibliothèque de l'Ecole des Hautes Etudes: Sciences historiques et philologiques, 278; Paris).

Rosario Moreno Soldevila, Alberto Marina Castillo, Juan Fernandez Valverde 2019, A prosography to Martial's Epigrams, De Gruyter.

Sauter, F. 1934, Die romische Kaiserkult bei Martial und Statius (Tubinger Beitrage zur Altertumswissenschaft, 21; Stuttgart and Berlin.

Schuster, M. 1926, "Kritische und erklarende Beitrage zu Martial", Rheinisches Museum, NF 75, pp.341-52.

Shackelton Bailey, D. R. 1978, "Correction and Explanations of Martial", Classical Philology, 73: pp.273-96.

Scott, K. 1936, The Imperial Cult under the Flavians, Stuttgart and Berlin.

Scullard, H. H. 1974, The Elephant in the Greek and Roman World (Aspects of Greek and Roman Life; London).

Siedschlag, E. 1972, "Ovidisches bei Martial", Rivista di filologia e istruzione classica, 100: pp.156-61.

Sullivan J. P. 1968, The Satyricon of Petronius: A Literary Study. Bloomington and London.

Vallat, Daniel 2006, "Bilingual word- play on personal Names in Martial", in: Joan Booth, Robert Maltby (eds.), what's in a Name?: the significance of Proper Names in Classical Latin Literature, Swansea, pp.121-43.

Ville, G. 1981, La Gladiature au latin vulgaire, Vol.3., Paris, 174.

Wackernagel, J. 1924, Vorlesungen uber Syntax mit besonderer Berucksichtigung von Griechisch, Lateinisch und Deutsch, ii (Basel).

Watt, W. S. 1984, "Notes on Martial", Liverpool Classical Monthly, 9: pp.130-2.

Weinreich, O. (1928), Studien zu Martial (Tubinger Beitrage zur Altertumswissenschaft,4; Stuttgart).

Wiedemann, T. 1992, Emperors and Gladiators, London and New York.

Wistrand, M. 1990, "Violence and Entertainment in Seneca the Younger", Eranos, 88: pp.31-46.

Idem 1992, Entertainment and Violence in Ancient Rome (Studia Graeca et Latina Gothoburgensia, 56; Goteborg).

Wray, D. 2003, "What Poets Do: Tibullus on "Easy" Hands", Classical Philology, 98: pp.217-50.